الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي– جيجل

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنوان:

التفكير اللساني عند الفارابي من خلال كتابه الحروف

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص:علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:
– فريدة باعوز
– نبيلة بوعرط

إشراف الدكتور:
– عبد العزيز شويط

أعضاء لجنة المناقشة:

1–الدكتور(ة): الحاج قديدح.....رئيسا
2–الدكتور(ة): عبد العزيز شويط.....مشرفا و مقررا
3– الأستاذ (ة): جمال بوسنون.....ممتحنا

السنة الجامعية:1436/1437هـ–2015/2016م

«دعاء»

اللّهم إنا نسألك علما نافعا وعملا متقبّلا ورزقا طيّبا.

اللّهم لا تجعلنا نُصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا.

وذكّرنا أن الإخفاء هو التجربة التي تسبق النّجاح .

اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ تواضعنا وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا.

اللّهم ساعدنا أن نقول كلمة حق في وجه الأعداء ولا نقول كلمة باطل لكسب الأقوياء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله .

<< شكر و عرفان >>

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على نبيّه الصّادق الأمين نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :«**من لم يشكر الناس لم يشكر الله** ».

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان وفائق التقدير والاحترام إلى أستاذنا المشرف الدكتور "عبد العزيز شويط" الذي أكرمنا بقبوله واستعداده للإشراف على عملنا هذا ،حيث أنه لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته الدائمة لنا ،فكان سندنا ومحفزنا للمضي قُدما .فله منا الشّكر وكل الشّكر .

وكذلك نوجّه شكرنا لجميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة محمد الصديق بن يحي ــتاسوستــ ولاية جيجل .

ونخصّ بالذّكر الأساتذة الكرام :**محمد بولحية، رياض بوزنية والطاهر بومزبر**.

كذلك شُكرنا موصول إلى كل من ساعدنا خلال إنجازنا هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بالكلمة الطيّبة.

فشكرا جزيلا للجميع

إهداء

ما أصعب أن يجمع المرء أحبّاءه في سطور فيذكر حبيبا وينسى آخر ورغم هذا أهدي جهدي المتواضع إلى من أحبّهم قلبي ونطق بهم لساني، واهتزّ لهم كياني.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علّمني بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من زرع فيّ بدرة النجاح، إليك **أبي الغالي** قدوتي في حياتي حفظك الله وأطال في عمرك.

إلى من أحبّها الرحمن ،وأنار قلبها بالقرآن ،إلى من بدعائها نلت مرادي ،وحققت حلم حياتي،إلى نبع الحنان **أمي الغالية** حفظك الله وأطال في عمرك .

إلى جدّتي الغالية أطال الله في عمرك.

إلى سندي في الحياة أخواتي :"**نورة** "،"**أمال**" ،"**حنان**".

إلى مدلّل البيت "**ريان**" والكتاكيت:"**إسلام**" "**أسامة**" و"**محمد إبراهيم**".

إلى رفيقة دربي وصديقتي وأختي التي شاركتني إنجاز هذا العمل الغاليّة على قلبي"**نبيلة**"

إلى صديقاتي الغاليات على قلبي :**هدى،فرح،منى، عبلة، نسمة، هالة، وسام، نبيلة ،حنان، اعتدال، سامية وداد.**

وإلى من نساهم قلمي من قريب أو بعيد تذكّروا أنكّم بقلبي.

إلى كل هؤلاء أهدي عملي.

"فريدة"

"إهداء"

ما أصعب أن يجمع المرء أحبّاءه في سطور فيذكر حبيبا وينسى آخر، ورغم هذا أهدي جهدي المتواضع إلى من أحبّهم قلبي ونطق بهم لساني، واهتزّ لهم كياني.

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى من زرع فيّ بدرة النجاح، إليك أبي الغالي قدوتي في حياتي حفظك الله وأطال في عمرك.

إلى من أحبّها الرحمن ،وأنار قلبها بالقرآن ،إلى من بدعائها نلت مرادي وحققت حلم حياتي ،إلى نبع الحنان أمي الغاليّة حفظك الله وأطال في عمرك .

إلى جدّتي الغاليّة حفظك الله وأطال في عمرك .

إلى إخوتي عمدة البيت "جلال" وبهجته "محمد" والمشاغب "فوزي".

إلى سندي في الحياة أخواتي : "منى" و"عبلة " .

إلى ابن عمتي وحيد أمه العزيز "سليم". وإلى الكتكوت الحبّوب "يحيى" ___أنجلو___.

إلى من اختاره وأحبّه قلبي خطيبي "سفيان".

إلى رفيقة دربي صديقتي وأختي التي شاركتني إنجاز هذا العمل الغاليّة على قلبي "فريدة".

إلى صديقاتي الغاليات على قلبي :"فرح ،هدى،صبرينة ،نسمة ،هالة ،وسام ،نبيلة ،أمال ،اعتدال ،حنان".

وإلى من نساهم قلمي من قريب أو بعيد تذكروا أنكّم بقلبي .

إلى كل هؤلاء أهدي عملي.

" نبيلة "

مقدمة

مقدمة

كانت اللّغة العربية ومازالت تتمتع بخصائص تميّزها عن غيرها من اللغات، وذلك لأنّها لغة القرآن الكريم ومعجزة الله الكبرى في كتابه المقدّس، ولهذا حظيت باهتمام العلماء على اختلاف العصور،فهي الأداة التي نقلت الثقافة العربية، إذ بواسطتها اتصلت الأجيال مع بعضها البعض جيلا بعد جيل حيث اهتم معظم العلماء بالدراسات اللغوية بمختلف مجالاتها من صوت ونحو وصرف... إلى غير ذلك من المجالات، حيث أنّهم بدلوا جهودا قيّمة في مختلف هذه المجالات لا يمكن لأيّ أحد إنكار جهودهم المبذولة.

ومن بين هؤلاء العلماء نجد الفيلسوف صاحب القلم المتفرّد والفريد أبا نصر الفارابي الذي بالرغم من كونه فيلسوفا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إلا أنه اهتم اهتماما كبيرا بالمجال اللغوي وخاصة المجال اللغوي في علاقته بالفلسفة، إذ أنه كان المعلم الأول لجلّ المفكرين الذين جاؤوا بعده لتكون نظرته الفلسفية للحروف محور دراستنا في هذا العمل تحت عنوان: التفكير اللساني عند الفارابي من خلال كتابه الحروف، إذ نجد أبا نصر الفارابي من خلال كتابه الحروف قد توسع في شرح وتحليل مدلولات حروف السؤالات لغويا وذلك من أجل بيان وتوضيح العلاقة بينهما وبين مدلولها فلسفيّا.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ودراسته أهمية الدرس اللساني قديما وحديثا حيث ارتأينا أن نقدم بحثا حول ذلك، بالإضافة إلى حبنا الكبير لعلم اللسان بصفة عامة وباللغة العربية بصفة خاصّة.

وبناء على هذا تطرح الإشكاليات التالية:

ـ ما أهمّ الدّوافع التي أدت إلى ظهور الدّرس اللّغوي العربي؟

ـ ما أهمّ الجهود اللّغوية المبذولة من طرف العرب القدامى؟

ـ وفيم تتمثل العلاقة بين اللّغة والفلسفة؟

ـ وما أهمّ الجهود اللّغوية المبذولة من طرف بعض الفلاسفة؟

ـ وأخيرا كيف كانت رؤية أبي نصر الفارابي للحروف من خلال مدوّنته؟

ومن أجل تحقيق هدفنا من الدّراسة كان لابدّ علينا من اختيار المنهج الوصفي التحليلي، هذا الأخير الذي يصف الظاهرة من خلال استقراء وتحليل المدوّنة، وآلية الموازنة بين الفارابي وسيبويه.

وكان هدفنا من هذه الدراسة هو إثراء الجانب اللغوي واللّساني، الذي يعدّ محط أنظار مختلف الدارسين واهتمامهم، بالإضافة إلى ذلك إبراز مكانة الفارابي وجهوده المبذولة في الجانب اللّغوي رغم كونه فيلسوفا.

وكأيّ بحث فقد واجهتنا صعوبات منها:

طبيعة الموضوع وتشعّبه، كذلك صعوبة فهم أسلوب الكاتب هذا الأخير الذي كان أسلوبه فلسفيّا خالصا حيث كان عائقا في تحديد وتحليل وتوضيح رؤية أبي نصر الفارابي الدقيقة لتلك الحروف، بالإضافة إلى النقص الكبير في المصادر والمراجع، ورغم هذه الصعوبات التي واجهتنا إلا أنها لم تقلل من عزيمتنا وإرادتنا، بل زادتنا قوة وإصرارا.

وقد تطلّب هذا البحث اللّجوء إلى مراجع عدّة وحتى ننمّي بحثنا هذا بالمادة اللّغوية الكافيّة اعتمدنا على الكثير منها: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والكتاب لإمام النحاة سيبويه، وكتاب البحث اللغوي عند العرب لأحمد مختار عمر، وكذلك كتاب التفكير اللساني في الحضارة العربية لعبد السلام المسدي، وأيضا رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا، هذا دون أن ننسى كتاب الحروف لأبي نصر الفارابي، و كذلك كتابه إحصاء العلوم بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

و قد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة قسّمناها إلى: مقدمة، ومدخل، وفصلين الأوّل نظري، والثاني تطبيقي، وخاتمة. إذ تحدّثنا في المدخل عن علم اللغة ومجالاته، وظائفه، فروعه، وأغراضه، أمّا بالنسبة إلى الفصل الأول فقد عنوناه: بالدّرس اللّغوي عند بعض اللّغويين و الفلاسفة العرب. وضمّ أربعة مباحث فكان المبحث

الأول تحت عنوان نشأة الدّرس اللّغوي عند العرب القدامى ودوافعه، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان الجهود اللغوية عند العرب القدامى (الخليل، سيبويه، الزجّاجي)، أما المبحث الثالث فكان عنوانه: علاقة اللغة بالفلسفة لنختم هذا الفصل بالمبحث الرابع ألا وهو الجهود اللغوية عند مجموعة من الفلاسفة (ابن سينا، ابن رشد، ابن خلدون)، أما فيما يخص الفصل التطبيقي الذي كان عنوانه: ملامح التفكير اللّساني عند الفارابي من خلال كتابه وقد ضمّ ثلاثة مباحث: فتحدثنا في المبحث الأول عن حياة الفارابي والتعريف بكتابه، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان تعريف الحرف وأقسامه ومواضعه، لنختم هذا الفصل بالمبحث الثالث الذي جاء تحت عنوان: دراسة تحليلية حول كتاب الحروف للفارابي.

و قد أنهينا هذا البحث بخاتمة كانت تلخيصا لأهم النتائج التي توصّلنا إليها من دراستنا لهذا الموضوع.

وأخيرا نتقدم بفائق التقدير والاحترام والشكر الجزيل للأستاذ الدكتور عبد العزيز شويط الذي كان سندا لنا ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيّمة التي لا يمكن إنكارها.

وفي الختام نرجو من الله العليّ العظيم أن نكون قد وفّقنا في بحثنا هذا ولو بالقليل.

مدخل

بدأت الدّراسات اللّغوية في أوروبا منذ زمن طويل جدا، فقد كان اليونانيون من بين الأوائل الذين قاموا ببحوث لغوية في اتجاهات كثيرة، وتبعت دراستهم في نظرية اللّغة من مسائل الفلسفة، وقد قام اليونانيون بتصميم نظام حروف أبجدية لكتابة اللغة اليونانية ، وكانت نشأة الكتابة هي أولى مراحل المعرفة اللغوية في بلاد اليونان يدل على ذلك كلمة grammatikos، وتعني الإنسان الذي يفهم ويستعمل الحروف ويستطيع القراءة و الكتابة، وكان ديونيسوس ثكراس(Dionysius thrax)في القرن الثاني قبل الميلاد هو مؤلف أقدم نحو يوناني سلم من الضياع وهو المعروف Grammatiketechn.

ثم ظهرت المدرسة الرّواقية نحو 300ق م، وقد نال علم اللغة في ظلّ الرّواقيين مكانة كبيرة داخل الإطار العام للفلسفة وقدّموا أفكارا مستقلّة ، لكل من الصّوتيات و القوا عد، وبخلاف الرّواقيين عني علماء الإسكندرية باللّغة أكثر من اليونانيين، وكانوا تابعين لمنهج القياسanalogist إذ كان أبولونيوس ديسكولوس(appollonius Dyskolus) من أهم السّكندريين الذين اشتغلوا في مجال النحو الوصفي.

أما الهنود فقد عنوا باللغة السنسكريتية القديمة: و هي اللغة التي عرفت بأنها وسيلة التعبير عن الثقافة الهندية في ذروة تراثها.و ظهر العالم اللغوي الهندي بانيني في القرن الرابع قبل الميلاد الذي ألف كتابا عن قواعد اللغة السنسكريتية، ووصف فيه نظام الصوت لتلك اللغة ومستواها الصرفي و النحوي وصفا دقيقا.

أما الرّومان فقد قلّدوا اليونانيين في دراستهم للغة. وفي القرن الأول قبل الميلاد كتب المؤلف الرّوماني فارو(varro) كتابا سماه اللسان اللاتينيDelingua latina وقد شرح آراءه اللغوية في خمسة وعشرين مجلدا لم يبق منها سوى خمس مجلّدات .كما ظهر المؤلف الروماني برشيان(prixian) وكتب كتابا عن قواعد اللّغة

اللاتنية يتكون من ثمانية مجلّدات وقد واصل برشيان أبحاثه في وصف لغة الأدب اللاتيني القديمة، وتعدّ مؤلفاته الطريق الذي يربط القديم بالعصور الوسطى في علم اللّغة[1]

إضافة إلى اليونان و الهنود والرّومان، نجد أيضا أنّه كان للعرب شأن كبير في الدّراسة اللّغوية، إذ خلّفوا مؤلفات وأثار لا يمكن إنكارها، إذ أنهم لم يؤلفوا في الأصوات والنحو والصرف فحسب، بل أنهم نظروا إلى الكلام نظرة أرقى إذ نظروا إليه من حيث فصاحته و بلاغته ومطابقته لمقتضى المقام فنشأت البلاغة في أحضان الدّرس اللّغوي غير بعيدة عنه[2].

وقد تناول علماء اللّغة العربية في بحوثهم كل فروع المعرفة التي نعدّها اليوم جوانب متعدّدة لعلم واحد، وهو علم اللّغة، غير أنّهم أطلقوا عليه أسماء مختلفة كعلوم العربية أحيانا، وعلوم اللّسان العربي، أو العلوم اللّسانية أحيانا ثانية وعلوم الأدب وغير ذلك أحيانا أخرى. [3]

وانطلاقا من هذا سوف نحاول فيما يأتي التطرّق إلى مفهوم علم اللّغة، مجالاته، وظائفه، وفروعه، وكذلك أغراضه.

ظهر مصطلح علم اللغة ترجمة لكلمة linguistics و قد ترجمه بعضهم ترجمة حرفية بعلوم اللغة أو اللغويات.[4] وهو العلم الذي يبحث في اللّغة ويتخذها موضوعا له فيدرسها من النّواحي الوصفية والتاريخيّة، والمقارنة كما يدرس العلاقات الكائنة بين اللّغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللّغات، ويدرس وظائف اللغة و أساليبها المتعدّدة وعلاقاتها بالنظم الاجتماعية المختلفة، وموضوع علم اللّغة هو كل النشاط اللّغوي للإنسان في الماضي و

[1] شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة للنشر، دب، دط، 2012، ص115-117.
[2] ينظر سميح أبو مغلي، في فقه اللغة وقضايا العربية، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، 1987، ص258،259.
[3] المرجع نفسه ص260.
[4] شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص20.

الحاضر يستوي في هذا الإنسان البدائي والمتحضر واللّغات الحيّة والميتة والقديمة والحديثة، دون اعتبار لصحة أو لحن أو جودة أو رداءة أو غير ذلك.[1]

ومن خلال ما قلناه سابقا نستنتج أن علم اللّغة يدرس اللغة بمختلف جوانبها، إذ تعتبر هذه الأخيرة موضوعا له، وقد قام مجموعة من العلماء بتقديم تعريف لهذا العلم، إذ أن لكل واحد منهم نظرته الخاصة به وقد اخترنا ثلاثة تعاريف لثلاثة من العلماء قديمان ومعاصر وهم : ابن خلدون، أبو حيّان التوحيدي الأندلسي ومحمود السّعران. حيث يعرّفه أبو حيّان الأندلسي (ت754هـ) بقوله: «علم اللّغة هو دراسة مدلول مفردات الكلمة»[2]

من خلال تعريف أبي حيان الأندلسي لعلم اللغة نفهم بأن هذا الأخير يختص بدراسة الكلمات و المفردات ودلالتها.

أما ابن خلدون (808هـ) فقد عرّفه بأنه:« بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسمّات عند أهل النحو بالإعراب، واستنبطت القوانين لحفظها كما قلناه، ثم استمرّ ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدّى الفساد إلى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلا مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللّغوية بالكتابة و التدوين خشية على الدّروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن و الحديث، فشمّر كثير من أئمة اللّسان لذلك وأملوا فيه الدواوين وكان سابق في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي، ألّف فيها كتاب العين».[3]

---

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي ، الفاهرة مصر، ط3، 1997، ص07.

[2] شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، ص17.

[3] ابن خلدون(عبد الرحمن ابن محمد)، مقدمة ابن خلدون، دار صادر، بيروت بنان، ط1، 2000، ص443.

من خلال هذا التعريف نستنتج: أنّ علم اللّغة حسب ابن خلدون دراسة اللغة و توضيح موضوعاتها المختلفة بكتابتها وتدوينها وذلك خشية زوالها وفسادها، حيث كان الخليل السبّاق لذلك بتأليفه لكتاب العين.كذلك عرّفه الدكتور محمود السّعران بقوله:«وعلم اللغة هو العلم الذي يتخذ اللغة موضوعا له و اللغة التي يدرسها علم اللغة ليست الفرنسية أو الإنجليزية أو العربية، ليست لغة معينة من اللغات إنما هي اللغة التي تظهر وتتحقق في أشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة، وصور مختلفة من صور الكلام الإنساني... وهكذا فعلم اللغة يستقي مادته من النظر في اللّغات على اختلافها، وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق و الخصائص التي تسلك اللغات جميعا في عقد واحد ».[1]

من خلال تعريف محمود السّعران نستخلص: أن اللغة تعتبر الموضوع الرئيس لعلم اللغة وهذه اللغة ليست لغة واحدة وإنما علم اللغة ينظر في اللغات على اختلافها وتعدّدها؛ إذ أنه يستقي مادته منها.

وعلم اللغة كغيره من العلوم المختلفة له وظائف خاصة به، ومجالات، وفروع، وأهداف كذلك.

أما وظائفه فتتجلّى فيما يلي:

-"وصف ما وصل إلينا من اللغات البشرية والتأريخ لها، وتقسيم اللغات إلى فصائل و عائلات وإعادة صوغ اللغات الأم لكل هذه الفصائل على قدر الإمكان .

-البحث عن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان واكتشاف القوانين العامة التي تفسّر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة.

-تحديد مجالات علم اللغة، والبحث عن تعريف مناسب لهذا العلم."[2]

---

[1] محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية للنشر، بيروت لبنان، دط، دت، ص21.

[2] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص08.

-أما فيما يخص مجالات علم اللغة فنجده يبحث في المجالات التالية :

- دراسة الأصوات التي تتألّف منها اللّغة، ويتناول ذلك تشريح الجهاز الصّوتي لدى الإنسان ومعرفة إمكانات النطق المختلفة الكامنة فيه، ووصف أماكن النطق ومخارج الأصوات في هذا الجهاز، و تقسيم الأصوات الإنسانية إلى مجموعات تظهر في كل مجموعة منها خصائص معينة،ودراسة المقاطع الصوتية، والنبر والتنغيم في الكلام والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها، إضافة إلى دراسة البنية، أو البحث في القواعد المتصلة بالصّيغ، واشتقاق الكلمات وتصريفها، وتغيير أبنية الألفاظ للدلالة على المعاني المختلفة، كذلك دراسة نظام الجملة، من حيث ترتيب أجزائها، وأثر كل جزء منها في الآخر وعلاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض وطريقة ربطها ومن مجالاته أيضا دراسة دلالة الألفاظ، أو معاني المفردات و العلاقة بين هذه الدّلالات و المعاني المختلفة، والحقيقي منها و المجازي، والتطوّر الدلالي وعوامله ونتائجه، ونشوء الترادف و الاشتراك اللفظي و الأضداد وغير ذلك، وكذلك دراسة حياة الكلمة عبر العصور اللّغوية المختلفة.

كذلك من مجالات علم اللغة البحث في نشأة اللّغة الإنسانية، وقد ظهرت في ذلك عدة نظريات مختلفة تحاول أن تفسر لنا كيف تكلم الإنسان الأول هذه اللغة التي تطورت على مر الأزمان حتى وصلت إلينا صوّرها المختلفة الرّاهنة.

نجد أيضا من مجالات علم اللغة مجال يدرس علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية، وهنا يتنازع علم اللغة مع علمان آخران هما: علم الاجتماع، وعلم النفس.

فهناك بحوث ترمي إلى بيان العلاقة بين اللّغة و الإنسان في حياته الاجتماعية، وتبين أثر المجتمع وحضاراته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللّغوية.

كما أنه هناك بحوثا أخرى نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية، والظواهر النفسية، بمختلف أنواعها من تفكير وخيال وتذكّر واسترجاع وعاطفة وغير ذلك، وآخر مجالات هذا العلم هو البحث في حياة اللّغة وتطوّرها في نواحي الأصوات والبنية والدّلالة، والتركيب وكذلك البحث في صراع اللّغات وانقسامها إلى لهجات وصراع اللهجات بعضها مع بعض وتكوّن اللّغات المشتركة، وغير ذلك من الأمور.[1]

أما بالنسبة لفروع علم اللغة فهي خمسة وتتمثل في: علم الأصوات، علم الأصوات الوظيفية، علم الصرف، علم النحو وعلم الدلالة.

أما علم الأصوات فهو العلم الذي يدرس الصوت مجردا بعيدا عن البنية حيث يحدّد علماء الأصوات طبيعة الصّوت اللغوي وماهيته وكيف يحدث ومواضيع نطق الأصوات المختلفة والصّفات النطقية المصاحبة للصوت وغير ذلك وينقسم هذا الفرع بدوره إلى أربعة أقسام وهي: علم الأصوات النطقي وهو الذي يدرس جهاز النطق عند الإنسان والأعضاء التي يتكون منها، أما القسم الثاني فهو علم الأصوات الأكوستيكي وقد يسمى علم الأصوات الفيزيائي وهو يدرس انتقال الصوت في الهواء من فم المتكلّم إلى أذن السّامع،أمّا القسم الثالث فهو علم الأصوات السّمعي، ويدرس الجهاز السمعي أي الأذن وما يحدث فيها عندما يصل الصوت ويبدأ السامع في إدراك الكلام وفهمه، أما القسم الرابع فهو علم الأصوات التجريبي، ويدرس خصائص الأصوات اللغوية باستخدام الأجهزة والآلات الحديثة وغيرها، وقد يسمى أيضا علم الأصوات الآلي، أو علم الأصوات المعملي.

أما الفرع الثاني من فروع علم اللغة فهو علم الفونيمات وهو علم يدرس الصوت من خلال وظيفته داخل البنية اللغوية، أي من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه واللاحقة إيّاه، والوحدة التي يستخدمها في التحليل هي

[1] رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، ص 10-12.

الفونيمphoneme لنجد الفرع الثالث هو علم الصرف وهو يبحث في تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها المختلفة ووظائفها، ويستخدم وحدة أساسية في التحليل هي المورفيمMorpheme، أما بالنسبة للفرع الرابع فهو علم النحو أو علم النظم وهو يدرس أحكام وقوانين نظم الكلمات داخل الجمل والعبارات وأنواع الجمل و العلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجمل، لنجد أخيرا علم الدلالة وهو فرع يدرس الطبيعة الرّمزية للغة ويحلل الدلالة من حيث علاقتها بالبنية اللغوية وتطور الدلالة وتنوعها والعلاقات الدلالية بين الكلمات والحالات الدلالية وغير ذلك. هذا وإضافة إلى هذه الفروع انبثقت فروع أخرى عن هذا العلم وهي: علم المفردات ويدرس حركية الثروة اللفظية كما تتمثل في المفردات من حيث مقدارها وتنوعها وعدد الكلمات التي تستخدم في مجال معّين و الكلمات المقترضة من لغات أخرى.... وغيرها مما يتصل بالمفردات،كذلك نجد علم المعاجم النظري وهو يدرس ويحلل الدلالة المعجمية للكلمات من حيث طبيعتها ومكوّناتها وتطورها وتغيرها. هناك أيضا علم اللّغة التاريخي ويدرس التطوّرات اللغوية في فترات زمنية متعاقبة على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلاليةومعنى هذا أن هناك علم أصوات تاريخي وعلم الصرف التاريخي وعلم النحو التاريخي وعلم الدلالة التاريخي.

إضافة إلى علم اللهجات وهو علم يدرس خصائص اللهجات في اللغة الواحدة كما تظهر في الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.ضف إلى ذلك فروع أخرى منها: علم اللغة المقارن، علم اللغة التقابلي، علم اللغة الوصفي، علم اللغة الرياضي[1]...إلى غير ذلك من الفروع.

أما بالنسبة لأغراض وأهداف علم اللغة فإن هذا الأخير يرمي من وراء دراسته للظواهر اللغوية إلى أغراض وصفية تحليلية يرجع أهمها إلى الأمور الآتية:

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة، دب، دط، 2007، ص173-176.

الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية، والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها، كذلك الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف المظاهر وفي شتى المجتمعات الإنسانية، ضف إلى ذلك الوقوف على العلاقات التي تربطها بعضها ببعض، والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر، كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية والطبيعية والفيزيولوجية والأنثروبولوجية... إلى غير ذلك من الظواهر.

أيضا الوقوف على أساليب تطورها واختلافها باختلاف الأمم والعصور، كذلك كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها (القوانين التي تسير عليها في تكوّنها ونشأتها وأدائها لوظائفها وعلاقاتها المتبادلة وعلاقتها بغيرها وتطورها ...وما إلى ذلك.

وهذا الغرض الأخير هو الأساسي لبحوث علم اللغة، بل يكاد يكون غرضها الفدّ وذلك أن الأغراض السابقة ليست في الواقع إلا وسائل للوصول إليه.

فعلم اللغة لا يعرض لحقيقة الظواهر اللغوية والوظائف التي تؤديها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض والتي تربطها بغيرها... لا يعرض لهذا كله لمجرد الوصف وسرد الحقائق التاريخية ولكن ليصل في ضوئه إلى كشف القوانين الخاضعة لها هذه الظواهر.[1]

وخلاصة القول: أن الدّراسة اللغوية قديمة قدم التاريخ، فقد ظهرت عند مختلف الأمم وقد نشأت أول الأمر عند اليونان حيث قاموا بجهود لغوية في اتجاهات كثيرة، ومن بعدهم الرّومان حيث نجدهم قد قلّدوا اليونانيين في دراستهم للغة، والشيء المؤكّد أنهم قد أفادوا الدراسات اللغوية بوجه أو بآخر بالرّغم من أن أعمالهم اتسمت بالطابع الفلسفي.

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للنشر، القاهرة مصر، ط8،2002،ص16،17

كما كان للعرب كذلك الفضل الكبير في إثراء الدراسة اللغوية، ويظهر ذلك في مختلف مؤلفاتهم التي كانت في البداية شفهية، ثم مع مرور الزمن قاموا بتدوينها، وتصنيفها، وترتيبها، خشية ضياعها. وأوّل من سبق إلى هذا العمل صاحب كتاب العين الخليل بين أحمد الفراهيدي .كذلك اهتموا بدراسة علم اللغة وهو علم يدرس اللغة من مختلف جوانبها؛ إنّه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها كما أن اللغة التي يدرسها ليست لغة معيّنة من اللغات وإنّما ينظر في اللّغات على اختلافها وتعدّدها.

الفصل الأول: الدّرس اللّغوي عند بعض اللغويين و الفلاسفة العرب.

أولا: – نشأة الدّرس اللّغوي ودوافعه:

ثانيا: الجهود اللّغوية عند كل من :

- الخليل ابن أحمد الفراهيدي.
- سيبويه.
- الزجّاجي.

ثالثا: علاقة اللّغة بالفلسفة:

رابعا: الجهود اللغوية عند الفلاسفة:

- ابن سينا.
- ابن رشد.
- ابن خلدون.

المبحث الأوّل: نشأة الدّرس اللّغوي ودوافعه:

أولا: نشأة الدّرس اللّغوي:

لم يعرف العرب أي نوع من الدراسات اللغوية قبل مجيء الإسلام، فهم متأخرون زمنيا عن الكثير من الأمم مثل: الهنود والرومان واليونان والتي يرجع بعضها إلى ما قبل الميلاد بعدة قرون.

وبعد انتشار الإسلام، وجه العرب جلّ اهتمامهم أوّلا وقبل كل شيء إلى العلوم الشرعية. وبعد انتهائهم اتجهوا إلى العلوم الأخرى [1]،حيث يقول السّيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء معبّرا عن هذه الفكرة:«إنه منذ نصف القرن الثاني الهجري بدأ العلماء المسلمون يستقبلون الحديث النبوي ويؤلفون الفقه الإسلامي والتفسير القرآني وبعد أن تم تدوين هذه العلوم اتجه العلماء إلى تسجيل العلوم الغير الشرعية ومن بينها اللغة و النحو».[2]

ومن خلال قول السيوطي نلاحظ أن العرب في بداية الأمر اهتموا بالعلوم الإسلامية، حيث قاموا بتدوين الحديث النبوي الشريف، والتأليف في الفقه والتفسير، بعدها توجهوا لدراسة العلوم الأخرى ومنها علوم اللغة العربية.

وقد بدأ البحث اللغوي عند العرب في شكل جمع المادة اللغوية أو ما يعرف بمتن اللغة حيث أن هذا الجمع كان أولا مشافهة فهو لم يعتمد على منهج معين في ترتيب المادة المجموعة، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم المرجع الأول والأساسي لكل ما يهم المسلمين من كلمات صعبة وغامضة في القرآن الكريم، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، قام بهذا الدور الصعب صحابة تميزوا بالعلم و المعرفة كابن عباس الذي كان له الفضل الكبير في شرح وتفسير معاني القرآن الكريم.

[1] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب للنشر، القاهرة مصر، ط6، 1988م، ص79.
[2] المرجع نفسه، ص80.

وبعد ذلك قام بعض العلماء من أمثال: النضر بن شميل، الأصمعي، المفضل الضبي، الأعرابي...إلى غير ذلك من العلماء.

بالارتحال إلى البوادي من أجل الأخذ عن أفصح القبائل التي لم يشبها اللحن ولم تختلط لغتها بالأعاجم مثل: أسد، تميم، قيس، كنانة، هديل....

ومع مرور الوقت اتّجه أهل اللغة إلى التبويب والتصنيف والتقسيم كل بطريقته الخاصة، حيث نجد البعض صنف المادة اللغوية بحسب الموضوعات مثل: النبات، الشجر، الإبل، الخيل... وآخر صنفها على شكل رسائل منفصلة، ومنهم من اتجه إلى الشعر الجاهلي أو الإسلامي يدوّنه ويرويه ويشرح مفرداته الصّعبة، ومنهم من اهتم بتسجيل بعض الظواهر الخاصة التي لاحظها في بعض القبائل[1]

وقد مسّ الدّرس اللّغوي عدّة مجالات منها: الصّوتية، الصّرفية، النّحوية.

أما الدّرس الصّوتي فيرتبط ظهوره بنشأة الدّراسات اللّغوية العربية التي يمكن أن يؤرخ لها بنصف قرن من الزمن من نزول القرآن الكريم وتدوينه.وقد نال في الحضارة العربية الإسلامية مكانة فريدة ومتفردة بين العلوم الأخرى، حيث انقسم الدرس الصوتي عند العرب إلى مجموعة من العلوم المختلفة كالنحو والصرف والبلاغة، حيث أسهم في خدمتها إسهاما كبيرا.[2]

حيث أنه يرتبط بالدرس النحوي من خلال الإعراب وعلاقته بالحروف، وكذلك بالنسبة للدرس الصرفي وعلاقته بالحروف.

[1] ينظر أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص81.

[2] ينظر غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار،عمار للنشر، عمان الأردن، ط1، 2004م،ص09.

أما الدّرس النّحوي فقد نشأ أوّل الأمر في البصرة، وقد اختلف في نشأته اختلافا كبيرا، فقد «بدل معظم الباحثين المختصين في الدّراسات النّحوية جهودا كبيرة حول الحديث عن أوّل من وضع النحو، فذهبت طائفة منهم إلى أنه أبو الأسود الدّؤلي وقال آخرون إنه الإمام علي، وعدّه غيرهم عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي».[1]

إلاّ أن الرأي الأرجح هو أن واضع النحو بحق هو أبو الأسود الدّؤلي حيث أنه، فزع بنفسه إلى وضع النحو حين سمع قارئا يقرأ « لا يأكله إلا الخاطئين» أو قارئا يقرأ«إن الله بريء من المشركين و رسوله بكسر رسوله، وقيل أن السبب أن ابنته قالت له ما أحسن السماء بضم أحسن تريد التعجب، ولكنه فهم الاستفهام، فقال لها: نجومها فقالت له: يا أبتي إنما أخبرك ولم أسألك،فقال لها: إذا فقولي: ما أحسن السماء، بالنصب.[2]

كما اهتم العرب قديما بالدّرس الصّرفي اهتماما كبيرا، باعتباره يختصّ بدراسة بنية الكلمة وصيغتها وأوزانها ونوعها من حيث التجرّد والزّيادة والصّحة والاعتلال.....إلى غير ذلك من الفنون التي اختصّ بها علم الصّرف. [3]

وخلاصة القول أن العرب قد اهتمت بالدّراسات اللّغوية اهتماما كبيرا في مختلف مجالاتها، الصّوتية، والنّحوية والصرفية.

[1] علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، دار العربية للنشر،بيروت لبنان، ط1، 2003م،ص83.

[2] .أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص83،84.

[3] ينظر نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية مصر، دط، دت، ص99.

ثانيا: دوافع البحث اللّساني عند العرب:

لقد كان وراء البحث اللّساني عند العرب دوافع مختلفة من أبرزها: الدّافع الديني، الدّافع العاطفي، والدّوافع الذاتية وسوف نحاول التفصيل في كل واحد منها كما يلي:

أ_ الدّافع الديني:

يعد الدّافع الديني من أبرز الدوافع التي أدت إلى ظهور البحث اللساني عند العرب، وذلك من أجل المحافظة على النص القرآني من التحريف واللحن فالقرآن دستور الإسلام والأمة، فتستخرج من نصوصه الأحكام الشرعية وقراءته تعبدية، فكان لابد من وضع إشارة ضبط حركة أواخر الألفاظ، وهذا أمر تكفل به أبو الأسود الدّؤلي بوضع نقط الشكل أو الإعراب، تلاه ضبط الإعجام وتطوير نقط الإعراب التي تحولت إلى فتحة وضمة وكسرة.

وقد كانت الخطوة الأولى والأبرز هي عملية الضبط في البحث النحوي حيث ساهمت بشكل كبير في حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف وقد ظل قرآنا معجزا معربا على مر الأزمنة. إضافة إلى المساهمة الكبيرة التي لعبتها الحركة الإعرابية في بيان وتوضيح معاني القرآن الكريم، فلا يستغني درس التفسير عن الدرس النحوي أبدا.[1]

ب– الدّافع العاطفي:

والمقصود بالدّافع العاطفي تعلّق العرب الشّديد بلغتهم،حيث أنّ العرب لم يكتفوا بحفظ اللّغة في صدورهم بل تعمّقوا في دراستها، وذلك بهدف تكوين ثقافة خاصة بهم لمنافسة الثقافات الأخرى، فإن بناء الثقافة العربية الأصلية لمواجهة ثقافة الفرس واليونان والهند أصبح أمرا لابد منه، فاستجابة لهذا النزوع وإدراكا من علماء العربية

[1] ينظر عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي،الشركة العربية المتحدة للنشر، القاهرة مصر، دط، 2010م، ص105.

لهذا التحدي .بذلوا جهودا علمية ضخمة في علم اللّسان وغيره في مواجهة حضارات الشّعوب التي فتحت بلدانها وأصبح العرب قوّامين عليهم.[1]

ج- الدّوافع الذاتية:

والمقصود بهذه الدّوافع هي التي تحقق أهداف وطموحات خاصّة وهي تخصّ الرّغبات الفردية، وتنقسم الدوافع الذاتية إلى قسمين هما: الاستجابة للنزوع العلمي والباعث الاجتماعي والسياسي.

أما الاستجابة للنزوع العلمي: معناه الإقبال على مجالس تعليم اللغة وجمع مفرداتها المتعددة والمختلفة، فهذا يوفر متعة كبيرة في البحث وخير مثال على ما ذكرناه سابقا العالم الجليل الخليل ابن أحمد الفراهيدي هذا الأخير استطاع وبكل جدارة أن يضع بصمة لازالت خالدة، حيث أنه انقطع إلى العلم والدّرس، وقد كان من الطبيعي أن تثير اللغة التي جمعها الرواة الانتباه وأن تستنهض همّة الجامعين المتلقّين، وذلك من أجل فهم معانيها فهما دقيقا و القدرة على ملاحظة مخارج حروفها بغية وضع وتنظيم قواعدها وقوانينها، وهذا كله سوف يساهم لا محالة في الرّقي والتطور العلمي.

أما بالنسبة للباعث الاجتماعي والسياسي: حيث ظهرت فئة من العرب وغير العرب تسعى لتحقيق مجدها، من أجل أن تتبوأ مكانة اجتماعية أو تكسب رزقها أو تحتل منزلة سياسية في الدولة فوجدت ضالتها في اللّغة وحفظها ودراستها فأخذت ترتاد مجالس تدريس العربية من أجل تحصيل نحوها أو حفظ مفرداتها فصرفت همّتها إلى التعمّق في دراستها كما فعل سيبويه والكسائي.

أما الكسائي فقد جاء في مقدمة الكوفيين حيث نجده قد احتل منزلة رفيعة لدى الخلفاء العباسيين، وجاء بعده الفراء وغيره، هذا من جهة أما من جهة أخرى فنجد سيبويه أول المنافسين في بغداد لكن دون جدوى، إذ

[1] ينظر عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص106.

أنه لم يفلح في ذلك على عكس أبو علي الفارسي، وابن جني، وابن فارس، هؤلاء الذين استطاعوا تصنيف مجموعة من الكتب الثمينة، قاموا بإهدائها إلى أمراء حيث نالوا من وراء عملهم ذلك مكانة ومنزلة مرموقة.[1]

وخلاصة القول نستنتج أن هذه الدّوافع _الدّافع الديني، الدّافع العاطفي، والدّوافع الذاتية_ هي التي كانت السبب الرّئيسي في البحث اللساني عند العرب، حيث أنهم اهتموا أوّلا وقبل كل شيء بالدّافع الديني وذلك حفاظا على النص القرآني من التّحريف حيث كانت أولى المحاولات هي تلك التي قام بها أبو الأسود الدؤلي لنجد في المرتبة الثانية الدّافع العاطفي حيث تفطن العرب إلى أهميّة لغتهم لهذا تعلّقوا بها لدرجة كبيرة وحاولوا بذلك منافسة غيرهم بها من خلال حفظها ودراستها وأبرز دليل على ذلك الدراسات اللسانية الضخمة ضف إلى ذلك أنه يكفيها شرفا أنها لغة القرآن ، هذا وإضافة إلى الدّافعين السابقين نجد الدّوافع الذاتية هذه الأخيرة التي لا يمكن إنكار مساهمتها الكبيرة في نشأة البحث اللّساني عند العرب.

المبحث الثاني : الجهود اللّغوية عند العرب القدامى:

لقد برز علماء كثر في الدراسات اللغوية وقد أسهموا إسهاما كبيرا في تطور وازدهار هذه الدراسات على اختلافها ، نذكر على سبيل المثال:أبو الأسود الدؤلي، عبد الله ابن أبي إسحاق الحضرمي، أبو عمرو بن العلاء عيسى ابن عمرو الثقافي ، الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، سيبويه والزجاجي.

[1] ينظر عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، ص106، 107.

أولا: الخليل ابن أحمد الفراهيدي : رغم شهرة الخليل بالبصري ، فإنه قد ولدفي مدينة أخرى ، هي مدينة عُمان على شاطئ الخليج الفارسي عام 100 هـ.[1]وقد وفد إلى البصرة وهو صغير وقد درس النحو والموسيقى والشعر والشريعة الإسلامية.[2]

ولم يكن الخليل على حظ كبير من الغنى و السّعة، فقد رضي وقنع بعيشته الزهيدة المتواضعة، وذلك لكثرة انشغاله بالعلم والتفكير[3]

وقد عاصر من النحاة واللغويين الحضرمي، وعيسى ابن عمرو، وأبا عمرو ابن العلاء، ومن القراء عاصم بن أبي النجود الكوفي وعبد الله بن كثير المكي.[4]

توفي الخليل بن أحمد الفراهيدي بالبصرة سنة 175 هـ وعمره خمس وسبعون سنة .[5]

جهود الخليل اللّغوية:

لقد نشأ الخليل في بيئة علمية غنية، منحته التميز والإنفراد، فقد امتاز بعقلية رياضية وبراعة في الموسيقى وخبرة واسعة في أمور اللغة ومشكلاتها، وقد أسهم الخليل إسهاما كبيرا في إثراء الدراسات اللغوية بفضل الجهود القيمة التي بذلها في مختلف المجالات، ونذكر منها ما يلي:

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين،تح، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 2003م، ج1،ص08.

[2] كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي، تر أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب الجديد للنشر بيروت، لبنان، ط1، 2007م،ص49

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،ج1، ص08.

[4] هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، دار اليازوري العلمية للنشر، دب،دط، دت، ص07.

[5] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص37.

_ لقد عالج الخليل قضايا عدة تتعلق بالصوتيات و النحو والصرف والعروض والمعاجم، وقد قال عنه ابن النديم: «إنه كان غاية في استخراج مسائل النحو والقياس...وأول من استخرج العروض وخص به أشعار العرب.» [1]

من خلال قول ابن النديم نستنتج أن الخليل كان بارعا في استخراج مسائل النحو، كما أنه أول من استخرج علم العروض حيث أنه خص بهذا العلم مختلف أشعار العرب.

_ هو أول عالم لغوي اهتم بالدراسات الصوتية، فهو رائد المدرسة الصوتية العربية، وهو مخترع علم المعاجم ويقترن اسمه في هذا المجال بأول معجم حقيقي في التقليد العربي وهو كتاب العين.[2] وقد كان هذا المعجم شاملا حيث ضم المفردات العربية عارضا فيه الأصل و الفرع، والدخيل والمستعمل، و المهمل وغير ذلك من المسائل الخاصة باللغة العربية، من حيث أصواتها وبنياتها.[3]

وقد استطاع الخليل بخبرته وعبقريته الكبيرة أن يتبين أن للأصوات مخارج تختلف من صوت لآخر إذ يقول: «في اللغة العربية تسعة وعشرون حرفا منها، خمسة وعشرون صحاحا لها أحياز ومخارج.»[4]

من خلال هذا القول يتضح لنا أن الخليل جعل الحروف العربية تسعة وعشرين حرفا.

_ رتب الخليل الأصوات ترتيبا مخرجيّا، إذ جعل المخارج الصوتية ثمانية مخارج وهي مقسمة على النحو التالي:

1-الأصوات الحلقية: يقول الخليل:«فالعين و الحاء والهاء والخاء والغين حلقية لأن مصدرها من الحلق.»

2-الأصوات اللّهوية: يقول الخليل:««والقاف والكاف لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة.»

[1] أحمد مومن،اللسانيات النشأة والتطور، ص37.
[2] كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي ، ص50.
[3] هادي نهر،نحو الخليل من خلال معجمه، ص08.
[4] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص40.

3-الأصوات الشجرية: يقول الخليل: «الجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأهما من شجر الفم أي مخرج الفم.»

4-الأصوات الأسليّة: يقول الخليل: «الصاد والسين والزاي أسليّة لأن مبدأها من أسلة اللسان.»

5-الأصوات النطعيّة: يقول الخليل: «الطاء والتاء والدال نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى.»

6-الأصوات اللثويّة: يقول الخليل: «الظاء والذال والثاء لثوية لأن مبدأها من اللثة.»

7-الأصوات الذلقيّة: يقول الخليل: «الرّاء واللام والنون ذلقية لأن مبدأها من ذلق اللّسان.»

8-الأصوات الشفوية: يقول الخليل: «والفاء والباء والميم شفوية وقال مرة شفهية لأن مبدأها من الشفة».أما الياء والألف والهمزة فقد عدها الخليل من الأصوات الهوائية حيث يقول: «والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء»[1]

وبالتالي نستنتج مما سبق أن الخليل هو أول من وضع أبجدية عرفتها اللغة العربية تشتمل على تسعة وعشرون حرفا، وكان ترتيبه على النحو التالي:

ع،ح،ه،خ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ظ،ذ،ث،ل،ر،ن،ف،ب،م،و،ي،الهمزة.

_ اعتمد الخليل أيضا مبدأ التّقاليب، فكان حين يتناول كلمة ما كان يقلبها على أوجهها الممكنة وكان في الكثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة و الأوجه المهملة مثل قبل تعطينا ستة أوجه وهي كالتالي: بقل، بلق،لبق لقب، قبل،قلب.

[1] حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافية الدينية للنشر، القاهرة مصر، ط1. 2004م، 45،46.

_ خصّص الخليل لكل حرف كتاب أسماه باسمه مثل: كتاب العين، كتاب الحاء، كتاب الهاء....الخ، وقد كان يضع كل الكلمات التي تشتمل على ذلك الحرف في ذلك الكتاب الذي يحمل اسمه مهما كان موقع ذلك الحرف بمعنى سواء كان في بداية الكلمة أو وسطها أو آخرها.[1]

بالإضافة إلى الجهود المبذولة من طرف الخليل السابقة الذكر نجده قد ترك مجموعة كبيرة من الجهود النحوية تجلت بشكل كبير في كتاب سيبويه.

_ إذ نجد الخليل قد عرف النحو بقوله:«القصد نحو الشيء، فيقال نحوت نحوه، أي قصدته.»[2]

_ اعتمد الخليل في تأصيله لقواعد النحو وإقامة بنياته على السّماع والتّعليل والقياس.[3]

_ لقد تعرّض الخليل لنظرية التأويل ونظرية الاحتمالات والتي تضمنت تعدد أوجه الإعراب في الكلمة الواحدة نتيجة الاختلاف في تقدير العامل.[4]

-أما في الرّسم الكتابي فكان النقط و الشكل، فقد وضع الشّكل فصار بدل النقطة بين الحرف و طرف الحرف وأسفل الحرف الفتحة، والضمة، والكسرة والتنوين بين النقطتين.[5]

[1] ينظر فخري خليل النجار، الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وانجازات لغوية، دار صفاء للنشر، عمان، الأردن، ط1،2008 ، ص133.
[2] هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، ص17.
[3] شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف للنشر، القاهرة مصر، ط7، 1119، ص46.
[4] فخري خليل النجار، الخليل بن أحمد الفراهيدي، آراء وإنجازات لغوية، ص72.
[5] ينظر، هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، ص08.

-وقد أشار الخليل إلى وظيفة التنوين بقوله:«والتنوين يميز بين الاسم والفعل، ألا ترى أنك تقول: تفعل فلا تجد التنوين يدخلها،و ألا ترى أنك تقول : رأيت يدك،و هذه يدك وعجبت من يدك، فتعرب الدال وتطرح التنوين,ولو كان التنوين هو الإعراب لم يسقط [1]

-أمّا في الإعراب فقد ورد عن الخليل في معنى البيان والإيضاح والإفصاح قال: «أعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربا في اللسان أي فصيح.»[2]

-كما أدرك الخليل المعاني وعلاقة الزوائد المضافة إليها،فحروف الزيادة هي التي تدخل على بنية الكلمة في المعاني وهذه المعاني لابد من إدراك مدلولها وعلاقة ذلك المدلول على الوضع الإعرابي.

-وقد تطرق كذلك الخليل إلى حذف العوامل و المعمولات،ومن أمثلة ذلك حذف الفعل وجوبا في النداء والاختصاص.[3]

-إضافة إلى تحليله الصّيغ والعبارات بفضل ذوقه اللغوي الدقيق ومعرفته الكبيرة بمختلف أساليب العربية، وإلمامه بمختلف لهجاتها المتعددة والمتنوعة.[4]

[1] هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، ص19.
[2] المرجع نفسه ، ص17.
[3] فخري خليل النجار، الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وانجازات ص 68.
[4] المرجع نفسه ص67.

-لا يسند إليه شرف اختراع علم المعاجم وحسب بل وعلم الموسيقى، والعروض فقد اخترع نظام العروض الذي أمكن بواسطته تقطيع قصائد الشعر الجاهلي، ويقال أنه تمكن من ذلك لأنه سمع حدادا يضرب قطعة من الحديد بنمط إيقاعي[1]، في هذا الصدد قال: عنه ياقوت الحموي«إن الخليل أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب...»[2]

ثانيا: سيبويه:

هو عمرو بن عثمان بن قنبر[3]، ولد سنة 132هـ، اشتهر بلقبه سيبويه، وهو لقب أعجمي يدلّ عن أصله الفارسي[4]،

ولقد ألقى العلماء الأقدمون ضوءا على هذا اللقب فذكروا ، أنه مركب من "سيب" بمعنى التفاح و"ويه" بمعنى الرّائحة [5]، كانت لغته الأم الفارسيّة[6].

ويختلف المؤرخون كثيرا في تاريخ وفاته ، فقيل سنة161 هـ، وقيل177 هـ، وقيل 180هـ ، وقيل 188 هـ،وقيل 194 هـ، وأرجح الأقوال أنه توفي سنة 180 هـ.[7]

[1] كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي، ج3، ص49 .

[2] فخري خليل النجار، الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وانجازات لغوية، ص99.

[3] سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة مصر، دط، دت،ج1، ص 03.

[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص57.

[5] سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،الكتاب،ج1،ص03.

[6] كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي، ج3، ص69 .

[7] سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب، ج1، ص19.

سيبويه المعلّم الثاني بعد الخليل:

يعدّ سيبويه تلميذ الخليل، إذ أنّ هذا الأخير يعدّ معلم سيبويه الرّئيس وقد بذل سيبويه هو الآخر جهودا لا يمكن إنكارها من أجل إثراء الدّراسات اللّغوية وتجلت بشكل واضح في كتابِه الكتاب الذي أطلق عليه معظم الدّارسين "قرآن النحو"، إذ كان يقال لسيبويه أحيانا كثيرة إمام النحو.[1]

وتتجلى الجهود المبذولة من طرفه فيما يلي:

-لقد خالف سيبويه معلمه الأول في ترتيب الأبجدية الصوتية، إذ أنه وجد الهمزة والهاء أبعد مخرجا من العين، كما أنه كان يقدم ويؤخر الأصوات عن بعضها البعض، فجاء الترتيب على النحو التالي:

"الهمزة،أ،هـ، ع، ح، غ، خ،ك،ق،ض، ج،ش،ي،ل،ر،ن،ط،د،ت،ص،ز،س،ظ،ذ،ث،ف،ب،م،و".[2]

-كذلك قدم سيبويه دراسة محكمة للأصوات طبقا للمخرج ولحركة الوترين الصوتيين، التي قسمت الأصوات من خلالها إلى مجهورة ومهموسة، ثم بحسب طريقة النطق قسمها إلى الأصوات شديدة ورخوة: «فأما المجهورة : فالهمزة والألف،والعين والغين والقاف والجيم والياء، والضاد، واللام، والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء، والميم، والواو...وأما المهموسة: فالهاء والحاء والخاء، والكاف والشين والسين، والتاء والصاد والثاء والفاء...ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه، وهو: الهمزة، والكاف، والقاف والجيم والطاء، والثاء، والدال، والباء...ومنها الرخوة وهي: الهاء، والحاء، والغين ، والخاء ، والشين ، والصاد والضاد والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء...وأما العين فبين الرخوة والشديدة.[3] ».

[1] ينظر كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي، ج3، ص68.

[2] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص38.

[3] سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب ج1، ص434،435.

ومن خلال هذا القول: نرى بأن سيبويه قد قسّم الأصوات إلى أربعة أقسام رئيسية وهي: الأصوات المجهورة، والأصوات المهموسة، وهذا طبقا للمخرج وحركة الوترين الصّوتيين، وكذلك أصوات الشديدة، وأصوات الرّخوة وهذا طبقا لطريقة النطق.

-وقد أشار إلى الإطباق بقوله : «أما المطبقة فالصاد والضاد والطاء والظاء، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف.»[1]

ومن خلال هذا القول نستخلص: أن حروف الإطباق عند سيبويه هي أربعة حروف وهي: الصّاد والضاد والطاء والظاء.

-يتطرق سيبويه إلى المسائل النحوية ثم يجعل بابا عام يناقش فيه جميع أنواع العمليات التي تتعلق بعلم الصرف الاشتقاقي، وأخيرا يعالج العمليات الصوتية، أي تلك التي تحدد الشكل السطحي الحقيقي للمفردة.[2]

_ تنقسم الكلمة في النحو العربي إلى ثلاثة أنواع وهي: الاسم، والفعل،والحرف، ويتضح هذا بشكل واضح عند سيبويه، إذ يبدأ كتابه بهذه الكلمات: "الكلم اسم وفعل وحرف جاء، لمعنى ليس باسم ولا فعل"[3].

و بالتالي نستنتج من خلال هذا القول: أن الكلام ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:اسم، فعل، حرف، إذ لا يمكنه الخروج عنها أبدا.

[1] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، ص436

[2] كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي، التقليد اللغوي العربي، ص73.

[3] سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب ج1، ص12.

-لقد توسع سيبويه في السماع والتسجيل الشاذ والشائع والتحليل وتعرض لمباحث الصرف، وقد جعل القياس والتحليل أساس النحو وهو يسير على خط الخليل ابن أحمد الفراهيدي.[1]

-يرى سيبويه أن علم الأصوات يعد من العلوم المساعدة جدا لعلم الصرف، وذلك لتقارب العلمين من بعضهما البعض.[2]

وخلاصة القول نستنتج: أن سيبويه يعد المعلم النحوي الثاني بامتياز؛ وذلك بفضل الجهود الجهيدة التي قام بها في مجال النحو ويبرز ذلك بشكل واضح و جلي في كتابه الكتاب الموسوم " قرآن النحو".

ثالثا: الزجّاجي مساهما في الدّراسات النّحوية اللّغوية:

هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي من أهل الصّيمرة الواقعة بين ديار الجبل، وديار خوزستان ونشأ بنهاوند جنوبي همذان.[3]

وانتقل إلى بغداد ينهل من حلقات العلماء[4]، وهو من تلاميذ الزجاج الذي نسب إليه لملازمته إياه[5].خرج إلى طبرية فمات سنة337هـ وقيل بل سنة 340هـ.[6]

[1] فخري خليل النجار ، الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، أراء وإنجازات لغوية ،ص34.

[2] ينظر، كيس فريستيج ، أعلام الفكر اللغوي ، ص73.

[3] ابراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن، ط1،2007 ، ص124.

[4] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص252.

[5] كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربي، ت ر، عبد الحليم النجار، دار المعارف للنشر، القاهرة مصر، ط5، 1119، ج2،ص173.

[6] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص252.

جهود الزجاجي:

لقد قام الزجاجي بجهود كثيرة، تجلّت بشكل واضح في كتابه "الجمل"، هذا الأخير الذي حظي بشهرة كبيرة قد لفتت انتباه عدد كبير من العلماء، حيث ذهب كل واحد منهم لقراءته وشرحه، حتى أنه قيل أن شروحه زادت عن مائة وعشرين شرحا، وتتجلى جهوده فيما يلي:

-أفرد الزجاجي كتاب الجمل لقواعد النّحو والصّرف.[1]

-ربط بين علمي الصرف والنحو، محاولا الإفادة من التحليل الصّرفي في الوصول إلى تحليله النّحوي، ونلاحظ هذا السلوك في باب الأفعال، حيث يستهلّ الزجاجي كلامه بدراسة التقسيمات الصّرفية المعرفية للأفعال، ثم يتبع ذلك ببحث خواص التراكيب، فيناقش الإعراب وحالاته المختلفة التي تتصل بهذا الباب.[2]

-كان الزجاجي في كتابه الجمل يتبع نظام النحو البصري، وهذا لا يعني تخليه التام عن النحو الكوفي، بل نجده يأخذ عن الكوفيين بعض المصطلحات منها: أنه سمى نائب الفاعل باسم ما لم يسمّ فاعله، وسمى الصفة النعت[3]. إلى غير ذلك من المصطلحات .

-كما نجده أيضا يتبع الكوفيين في كون كأن إذا كان خبرها اسما جامدا كانت للتشبيه مثل: كأن زيدا أسد، وإذا كان مشتقا كانت للشك بمنزلة ظننت وتوهّمت مثل: كأن زيدا قائم، وقد تأتي للتحقيق.[4]

---

[1] ينظر إبراهيم عبود السامرائي ، المفيد في المدارس النحوية ،ص126.

[2] المرجع نفسه، ص126.

[3] نادية رمضان النجار ، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، ص100.

[4] ينظر إبراهيم عبود السامرائي ، المفيد في المدارس النحوية ،ص126.

-كان الزجاجي يتبع جيدا أراء كل من البصريين والكوفيين، وبعد ذلك يقوم باستنتاج رأي جديد، بمعنى رأي خاص به، ومن ذلك نجد أن سيبويه كان يرى بأن"سوى" ظرف مكان، فحين يرى الكوفيين بأنها ظرف متمكن يستعمل ظرفا كثيرا وغير قليلا.

أما الزجاجي فقد رأى أن "سوى"ليست ظرفا تماما وأنها تقع فاعلا.[1]

أضف إلى هذا أن الزجاجي كان لا يرد من مسائل الصرف إلا ما له حاجة فيه، فلا يلجأ إلى زيادة أو تفصيل لا تفيد في قضايا النحو، ويتم ذلك بوضوح في العبارة وبساطة في التركيب مع تأكيده على الربط الوثيق بين هذين العلمين، ومن ثمة يعد كتاب الجمل نموذجا جيدا للربط بين الصوت والصرف والنحو.[2]

-كذلك نجده في كتاب "الإيضاح في علل النحو" قد تناول فيه موضوعات مختلفة، فقد استهله بتقسيم سيبويه الكلام إلى اسم، وفعل، وحرف، كما نجده يقف عند اختلاف الكوفيين والبصريين في المصدر والفعل حول أيهما أسبق المصدر أو الفعل، ونجد الزجاجي يحاول دائما إضعاف الحجج الكوفية والانتصار دائما لحجج البصريين ولعل السبب الرئيسي هو كونه بصريا.[3]

[1] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص252،253.

[2] ينظرإبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية،ص125،126.

[3] نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، ص101.

-قسم الزجاجي العلل النحوية إلى ثلاثة أقسام أساسية وهي:

تعليمية، قياسية، جدلية، ثم نجده يتحدث بعد ذلك عن الإعراب والكلام، وأيهما أسبق، وهل الإعراب حركة أم حرف؟ وهل هو أصل في كل الأسماء و الأفعال أم هو فرع في الأفعال؟. كذلك نجده يتساءل عن أسبقية الأفعال ...إلى غيرها من الأسئلة التي تواجه الباحثين.[1]

يرى الزجاجي أن التعريف الوحيد للاسم هو التعريف الذي يقدمه، وذلك لأنه تعريف يوافق أوضاع النحو:«الاسم في كلام العرب ما كان فاعلا أو مفعولا، أو واقعا في حيز الفاعل و المفعول به.»[2]

من خلال هذا القول نستنتج أن الزجاجي قد أفرد تعريفا خاصا للاسم ويتمثل في كونه فاعلا أو مفعولا، أو ما كان واقعا في حيزهما لا غير، وهي إضافة اقتضتها فاعلية الإبداع في العلم وهذه الإضافة والتجاوز تجعل من الزجاجي عالما من أعلام اللغة وعلمائها.

المبحث الثالث: اللّغة وعلاقتها بالفلسفة:

قبل أن نتطرق إلى الحديث عن علاقة اللغة بالفلسفة،ارتأينا أن نقدم تعريف للغة وآخر يخص الفلسفة وبعدها نتحدث عن العلاقة بينهما.

أ_ تعريف اللغة:

تلعب اللغة دورا رئيسيا في حياة الأمم والمجتمعات،إذ تعتبر وسيلة لاتصال أفراد المجتمع مع بعضهم البعض،وهي ظاهرة مكتسبة تخضع للشروط التي يعيشها المجتمع الإنساني.

[1] ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص252،253.

[2] كيس فيرستيغ، الفكر اللغوي بين اليونان والعرب،تر محي الدين محسب، دار الهدى للنشر، دب، دط، دت، ص151.

أ-1- لغة: لقد عرفها ابن منظور في لسان العرب بقوله:

يلغو ولغى،يلغي،لغة،ولغا يلغو لغوا :تكلم،واللغة اللسن،وحدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم،وهي فعلة من لغوت أي تكلمت،أصلها لغوة،ككرة وقلة وتبة،كلها لاماتها واوات،وقيل أصلها لغي أو لغو.[1]

أ-2- اصطلاحا:

يعرفها ابن جني بقوله:«حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2].

من خلال هذا التعريف نقول:بأن اللغة عند ابن جني هي ظاهرة صوتية لها وظيفة اجتماعية لكونها أداة اتصال بين أفراد المجتمع ووسيلة للتعبير عن أغراضهم.

ويعرفها أيضا ابن سنان الخفاجي بقوله:«عبارة عما يتواضع القوم عليه من الكلام.»[3] من خلال هذا التعريف نقول :بأن اللغة عند ابن سنان الخفاجي هي:«عبارة عن مواضعة إنسانية .»

أما ابن خلدون فقد عرفها في مقدمته بقوله:«هي عبارة المتكلم عن المقصود،وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عند القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان ،وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم.[4]»

من خلال هذا التعريف نقول : أن اللغة عند ابن خلدون هي وسيلة اتصالية إنسانية، اجتماعية، يمتلكها المتكلم، ويعبر من خلالها عن آرائه واحتياجاته ومتطلباته، وأنها نشاط إنساني عقلي إرادي يتحقق في حدود عادة كلامية لسانية، وأنها تصبح ملكة لسانية بتكرار استعمالها، وأنها تختلف من مجتمع لآخر فلكل مجتمع مصطلحاته الخاصّة به.

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت لبنان، ط1،1992،ج15، ص151،252.

[2] ابن جني(أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح محمد علي، دار الهدى للنشر، دب، ط2،دت، ج1،ص33.

[3] نادية رمضان،النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء و المحدثين، ص11.

[4] ابن خلدون (عبد الرحمن ابن محمد)، مقدمة ابن خلدون، دار صادر للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص442.

ب– تعريف الفلسفة:

تعتبر الفلسفة أم العلوم، ولا يمكن تحديد تعريف شامل خاص بها لأنها موضوع شائك و معقد يحيط به الغموض و الإبهام ، وذلك راجع إلى اختلاف وجهات نظر الفلاسفة حول طبيعتها ، ومنهجها ، ورسالتها والغاية منها.وسوف نحاول تعريفها لغة واصطلاحا.

ب–1– لغة: لقد عرفها ابن منظور في لسان العرب بقوله:«فلسف: الفلسفة: الحكمة، أعجمي، وهو الفيلسوف وقد تفلسف.»[1]

وعرفت الفلسفة في المعجم الوسيط بأنها: الفلسفة: لغة: فلسف الشيء: فسره تفسيرا فلسفيا. تفلسف: سلك طريق الفلاسفة في بحوثه، وتكلف طريقتهم دون أن يحسنها.

الفلسفة: دراسة المبادئ الأولى وتفسير المعرفة تفسيرا عقليا. وكانت تشمل العلوم جميعا، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة.

الفيلسوف: العالم الباحث في فروع الفلسفة [2]

وبالتالي نستنتج أن الفلسفة مأخوذة من الفعل فلسف.

ب–2 اصطلاحا: وكما قلنا سابقا بأن تعريفات الفلسفة تختلف اختلافا كبيرا، ولقد اخترنا بعض التعريفات التي رأينا بأنها تعريفات شاملة لمعنى كلمة الفلسفة وهي:««إن الفلسفة هي عبارة عن دراسة لمشكلات مطلقة

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، ص218.

[2] مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، دب، ط4، 2008، ص700.

ومجردة وعامة للغاية، هذه المشكلات تهتم بطبيعة الوجود، والمعرفة، والأخلاق، والعقل، والغاية(الحياة الإنسانية.[1]»

وقد عرفها أحدهم بأنها:«مفهوم عام يصدق على جهود عقلية متنافرة أشد التنافر،وإن كان يجمع بينها الاهتمام بالسؤال عن المشكلات الكبرى للوجود والمعرفة والسلوك والإرادة والقيمة أو الاتجاه إلى التفسير الشامل للعالم،أو تفسير طبيعة الإنسان ووضعه بين الكائنات ووعيه بذاته ومستقبله ومصيره.»[2]

وربما كان آخر تعريف للفلسفة هو في أنّها :«نظام شامل ذو مقدمات ونتائج منطقية يقوم عليها تعليل مظاهر الوجود بغية إدراك الموجودات على ما هي عليه فعلا.من فهم أسبابها وغايتها وتبيان قيمتها الذاتية بالإضافة إلى كل موجود آخر»[3] .

وخلاصة القول:نستنتج من خلال هذه التعريفات السابقة أن الفلسفة موضوع واسع وشامل إذ تهتم بطبيعة الوجود والمعرفة والأخلاق والعقل والسلوك فهي تحاول توضيح وتبيان قيمتها وكذلك فهم أسبابها المختلفة وغايتها.

[1] جني تكمان، مدخل إلى الفلسفة، تر وهبة طلعت أبو العلا، دار الهدى للنشر، دب، ط2، 2005،.ص5.

[2] عبد الغفار مكاوي، لم الفلسفة، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، دط، دت، ص10.

[3] أحمد محمد عليان، جدلية العلاقة بين الفلسفة و الأدب، دار المنهل للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص15،16.

ج_العلاقة بين اللّغة والفلسفة :

تمهيد:

لقد تناول العديد من المناطقة والفلاسفة القدامى اللغة في البحث المنطقي والفلسفي،إذ قاموا بإضافات جديدة على التراث اليوناني،كما كانت لهم الأسبقية في دراسة هذا المجال حيث أدركوا القيمة الكبيرة التي يحظى بها البحث اللغوي في البحث الفلسفي،وقبل الحديث عن علاقة اللغة بالفلسفة،لا بد من أن نميز بين معنيين لعبارة فلسفة اللغة،حيث أننا نجد هذه العبارة تطلق على اسم لأحد فروع الفلسفة،وكذلك نجد هذا المفهوم يختلف ويتعدد باختلاف وتعداد هؤلاء الفلاسفة ومن خلال ما قلناه سوف نحاول تحديد وتوضيح العلاقة بين اللغة والفلسفة والتي تتضح بشكل جلي في النقاط التالية:

ج_1_ الاهتمام باللّغة أساسا لفهم المنطق:

لقد اعتبر المناطقة العرب أن علم اللغة مدخلا أساسيا ورئيسيا حتى لعلم المنطق ذاته،حتى إنه يمكن القول أن علم اللغة يعد أورجانون المنطق على عكس أرسطو الذي اعتبر المنطق نفسه أو أورجانون العلوم كلها،فالعرب القدامى رأوا بأن من الضرورة البدء باللغة قبل البدء بالمنطق إذ يعد الفارابي أول من رأى بهذه الضرورة،حيث أشار إلى علم اللغة بفروعه المختلفة من نحو وصرف وشعر وكتابة وقراءة ،حيث يعتبر أن البحث اللغوي ضرورة أولى لصناعة المنطق ويتضح ذلك في كتابه إحصاء العلوم حيث قام بإحصاء أهم العلوم في زمانه وقام بترتيبها ترتيبا منطقيا حيث وضع علم اللغة في المرتبة الأولى ثم يأتي علم المنطق في المرتبة الثانية.

إضافة إلى الفارابي نجد الفيلسوف أبا حامد الغزالي يقوم بدراسة أبحاث لغوية مختلفة قبل خوضه في البحث في الموضوعات المنطقية والكلامية والفلسفية .[1]

[1] ينظر أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، دار مكتبة الهلال للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1996، ص6 ،7.

ومن خلال ما قلناه سابقا نستنتج أن الاهتمام الكبير والأول بالنسبة للمناطقة العرب الأوائل كان منصبا بالدرجة الأولى على اللغة إذ اعتبروها ضرورة وشرط أساسي لفهم المنطق .

ج_2_ البحث اللّغوي شرط أساسي لتوضيح المصطلحات والأفكار الفلسفيّة :

أدرك المناطقة والفلاسفة العرب الأوائل ضرورة البدء بتوضيح لغوي للمصطلحات الفلسفية كوسيلة ضرورية لتوضيح الأفكار الفلسفية ويتضح ذلك في تعريف الفارابي لكلمة 'عرض' حيث نجد معناها اللغوي يختلف تماما عن معناها الفلسفي،إذ يقول:«عند جمهور العرب يقال على كل ما كان نافعا في هذه الحياة ...أما في الفلسفة فإن العرض يقال على كل صفة وصف بها أمر ولم تكن الصفة محمولا على الموضوع أو لم يكن المحمول داخلا في ماهية الأمر الموضوع أصلا.»[1]

من خلال قول الفارابي نستنتج أنه قد فرق بين المعنى اللغوي والمعنى الفلسفي، إذ اعتبر أن كلمة "عرض"يختلف معناها اللغوي عن الفلسفي.

وعلى عكس الفارابي نجد أن الباقلاني في تعريفه لهذه الكلمة يفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الفلسفي لها حيث يقول:«والأغراض هي التي لا يصح بقاؤها وهي التي تعرض في الجواهر والأجسام وتبطل في ثاني حال وجودها.»[2]

وبالتالي يتضح لنا أن المفكرين العرب لم يتفقوا جميعا على معنى واحد، فهناك من اعتبر أن المعنى اللغوي يختلف عن المعنى الفلسفي في حين هناك من وفق بينهما.كما أنه يمكننا أن نستنتج بأن المناطقة والفلاسفة الأوائل، قد أدركوا في وقت مبكر العلاقة بين اللغة والفلسفة، حيث اعتبروا أن البحث اللغوي يعد مدخل أساسي، وكذلك يعد شرط أساسي لتوضيح المصطلحات والأفكار الفلسفية، إذ أن هذه الأفكار لا يمكن فهمها فهما دقيقا إلا إذا كان هناك توضيح لغوي لهذه المصطلحات.

[1] محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص158.
[2] المرجع نفسه، ص159.

ج-3-العلاقة بين النّحو والمنطق:

تعتبر العلاقة بين علمي النحو والمنطق من أهم و أبرز الموضوعات التي كانت تشغل بال المناطقة والفلاسفة وذلك في مختلف العصور، ويعتبر هذا الموضوع -العلاقة بين النحو والمنطق- من أهم و أدق موضوعات فلسفة اللغة، كما يعتبر أيضا من أصعب الموضوعات، وقد أدرك المناطقة والفلاسفة العرب القدامى هذه العلاقة، فكان على رأسهم الفارابي هذا الأخير الذي يعد أول من أدرك هذه العلاقة، بين هذين العلمين، كذلك تعرض لها علماء آخرون من أمثال: السّيرافي، والتوحيدي، من اللغويين، و أيضا السّجستاني من المناطقة.

فقد أدرك هؤلاء أن هناك شبه كبير بين قوانين العلمين، وعادة ما تكون قوانينهما واحدة فمن السهل أن تجد في قوانين النحو ما يقابلها و يماثلها في قوانين المنطق.[1]

و قد قال الفارابي في هذا الصدد:« وصناعة المنطق تناسب صناعة النحو: ذلك أن نسبة صناعة المنطق على العقل، والمعقولات (المعاني)كنسبة صناعة النحو إلى اللسان والألفاظ فكل ما يعطينا علم النحو من القوانين في الألفاظ فإن علم المنطق يعطينا نظائرها في المعقولات.»[2]

و من خلال ما قاله الفارابي نستنتج أن هناك علاقة وطيدة بين علم النحو وعلم المنطق ويتمثل ذلك بشكل جلي في قوانين كل منهما، إذ أن قوانينهما متشابهة لدرجة كبيرة.

كذلك هناك تقارب شديد بين اسم العلم في اللغة والجوهر بالمعنى المنطقي في المنطق، و كذلك بين الإسناد في اللغة و الحمل في المنطق بين الشرط في اللغة والتضمن في المنطق...وهكذا، ويضيف هؤلاء المناطقة واللغويون، في هذه المشابهة أنه يمكن اعتبار علم النحو هو منطق العرب، أو علم المنطق العربي، مادامت القوانين واحدة، أو

[1] ينظر محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، ص172،173.

[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص28.

على الأقل متشابهة، متقاربة، متواصلة، وفي ذلك يقول السّيرافي في مناظرته لأبي بشر بن متى:«والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية والمنطق نحو ولكنه مفهوم باللغة.»[1]

ولكن على الرغم من التشابه والتقارب الموجود بين العلمين، إذ لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر إلا أن هناك أوجه خلاف بينهما وهذا الخلاف يكمن في نقاط رئيسية هي: خصوصية علم النحو وعمومية المنطق، علم النحو خاص بينما نجد علم المنطق عام، كما يتمثل مصدر النحو في عادات العرب ولسانهم بينما مصدر المنطق هو العقل، أما النقطة الثالثة فتتمثل في تغير النحو بينما المعاني والمبادئ التي يبحثها المنطق تتميز بالثبات.[2]

ومن خلال ما قلناه: سابقا نستنتج أن هناك علاقة متينة بين علم النحو وعلم المنطق إذ لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر وذلك لما يوجد من تشابه وتقارب كبير بين قوانينهما ، وذلك بالرغم من الاختلاف البسيط الموجود بينهما.

وخلاصة القول : أن العلاقة بين اللغة والفلسفة هي علاقة متكاملة ومترابطة ، إذ يمكن اعتبارهما وجهين لعملة واحدة.

المبحث الرابع : الجهود اللّغوية عند الفلاسفة:

لقد قام العديد من الفلاسفة بجهود لغوية كثيرة إذ لا يمكن إنكارها، وذلك خصصنا مبحثنا هذا للحديث عن هذه الجهود المبذولة من طرف كل من ابن سينا، وابن رشد، وابن خلدون وسوف نفصل الحديث عن كل واحد منهم على حدة.

[1] محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، ص174.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص175.

أ–ابن سينا:

هو ابن علي الحسين بن عبد الله الملقب بابن سينا، المعروف بالشيخ الرئيس، ولد ببخاري عام 370هـ في إقليم ما وراء النهر[1] أحد العباقرة العظام الذين أنجبتهم الحضارة الإسلامية، نشأ محبا للعلم[2]، فتعلم القرآن، وتعلم الأدب، ثم تعلم حساب الهند، والمنطق، والفقه الحنفي، وعلم المناظرة[3].توفي ابن سينا سنة 428هـ[4]

إسهامات ابن سينا في المجال اللغوي:

_ عرف ابن سينا الصوت بقوله:«تموج الهواء دفعة بسرعة وبقوة من أي سبب كان، والذي يشترط فيه من أمر القرع عساه ألا يكون سببا كليا للصوت، بل كأنه سبب أكثري، ثم إن كان سببا كليا فهو بعيد، ليس السبب الملاصق لوجود الصوت، والدليل على أن القرع ليس سببا كليا للصوت أن الصوت قد يحدث أيضا من مقابل القرع وهو القلع. » [5]

من خلال هذا التعريف نستنتج أن الصوت عند ابن سينا هو تموج الهواء دفعة واحدة دون أي سبب كان.

_ لقد تناول ابن سينا طبيعة الصوت في رسالته" أسباب حدوث الحروف"، وفي كتاب"الشفاء" في فصل السمع وعلى الرغم من أن ابن سينا قد عالج هذه القضية بأسلوب فلسفي، فقد انتهى إلى أن العملية الصوتية تتضمن عناصر ثلاثة وهي:

1_وجود جسم في حالة تذبذب.

[1] العموري عليش، إشكالية المكان و الزمان في فلسفة ابن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للنشر، الجزائر، دط، 2010، ص99،100.

[2] ابن سينا (أبو علي الحسين عبد الله)، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا،دط،دت، ص05.

[3] العموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة ابن سينا، ص101.

[4] ابن سينا (أبو علي الحسين عبد الله)، أسباب حدوث الحروف، ص06.

[5] المرجع نفسه، ص56،57.

2_وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب .

3_وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات [1].

_رتب ابن سينا الأصوات على النحو التالي: الهمزة_الهاء _العين الحاء_الخاء_الغين_ القاف_الكاف_الجيم_الشين_الضاد_السين_الصاد_الزاي_الطاء_التاء_الدال_الثاء_ الذال_الظاء_ اللام_الراء_الفاء_الباء_الميم_النون_الواو الصامتة_الياء الصامتة_المصوتات_الألف الصغرى والكبرى _الواو الصغرى والكبرى_الياء الصغرى والكبرى[2] .

من خلال هذا الترتيب نلاحظ أن ابن سينا قد خالف الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه في ترتيبه للأصوات العربية .

_ إضافة إلى ما سبق فقد فرق ابن سينا بين الحروف المفردة والحروف المركبة ،حيث قسم الحروف المفردة إلى نوعين هما:مفردة على الإطلاق،ومفردة من وجه .

المفردة على الإطلاق تتمثل في:

"الباء_التاء_الجيم_الدال_الطاء_القاف_الكاف_الهمزة"أما المفردة من وجه فتتمثل في:"الضاد_اللام_الميم_النون".أما بالنسبة للحروف المركبة فتتمثل في:

"الثاء_الحاء_الخاء_الذال_الراء_الزاي_السين_الشين_الصاد_ الضاد_العين_الغين_الفاء_الهاء".[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن ابن سينا قد قسم الحروف إلى قسمين رئيسيين هما:قسم خاص بالحروف المفردة ،وآخر يخص الحروف المركبة.

[1] أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، عالم الكتب للنشر، القاهرة مصر، ط1، 2002، ص45.
[2] ينظر ابن سينا(أبو علي الحسين عبد الله)، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص72-85.
[3] أحمدمختار عمر، أنا واللغة والمجتمع، ص47،48.

_ تحدث أيضا ابن سينا عن الحنجرة،ورأى بأنها تتركب من ثلاثة غضاريف أساسية وهي : «الغضروف الدرقي ،والغضروف الثاني خلفه ويسمى عديم الاسم ،والغضروف الثالث يسمى المكبي والطرجهالي.»[1]

من خلال القول يتضح لنا أن ابن سينا اعتبر أن مكونات الحنجرة الرئيسية هي ثلاثة غضاريف وهي :الدرقي_عديم الاسم وثالثا و أخيرا المكبي والطرجهالي.

ويمكننا أن نستخلص بأن ابن سينا قد قام بجهود لغوية كبيرة، إضافة إلى جهوده التي لا يمكن إنكارها في المجال الفلسفي وقد كانت هذه الجهود في مجال الصوتيات أكثر من مجالات الدرس اللغوي الأخرى.

ب_ ابن رشد:

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد [2]، يكنى "أبا الوليد" وهي كنية انتحلها أجداده من قبله فلزمته[3]، عاش ابن رشد في القرن السادس الهجري،إذ ولد عام 520هـ وقد عاش في عهد دولتي المرابطين والموحدين،درس ابن رشد في قرطبة الفقه والطب وعلم الطبيعة ،والرياضيات،والفلسفة[4]، وقد نشأ في بيت فقهاء وقضاة وكانت أسرته من أكبر الأسر وأشهرها في الأندلس وآباؤه من أئمة المذهب المالكي.توفي ابن رشد بمراكش عام595هـ[5]

إسهامات ابن رشد في المجال اللّغوي:

_لقد قام ابن رشد باجتهادات عديدة ومتنوعة في مجال الدرس اللغوي،وهي جديرة بأن يلتفت إليها كل الدارسين،نذكر منها ما يلي:

[1]ابن سينا(أبو علي الحسين عبد الله)، رسالة حدوث الحروف، ص64،65.

[2]زينب محمود الخضيري، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، دار التنوير للنشر، بيروت لبنان، دط، 2007، ص19.

[3]رحاب عكاوي، ابن رشد فيلسوف قرطبة، دار الفكر العربي للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1999، ص06.

[4]زينب محمود الخضيري، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، ص19،20.

[5]رحاب عكاوي، ابن رشد فيلسوف قرطبة، ص06.

_ لقد وردت عبارة المقطع على لسان ابن رشد عند تمييزه فلسفيا بين جنس الصوت وجنس الكلام فيفصل بين المقطع الممدود والمقطع المقصور[1].

_زواج ابن رشد أثناء حديثه عن مفهوم المقطع حيث أنه أطلق مصطلحين مترافقين إذ كان يطلق عليه لفظ المقطع نفسه من جهة ،وأحيانا كان يطلق عليه لفظ السّلابي[2].

_ كما حدد ابن رشد مفهوم المقطع بقوله أن:«المقطع يحدث عن اجتماع الحرف المصوت وغير المصوّت»[3].

من خلال هذا القول نستنتج أن ابن رشد يرى بأن المقطع يحدث نتيجة لاجتماع حرفين هما:الحرف المصوت والغير مصوّت .

_ من هنا يتضح لنا أن ابن رشد قد اهتم بالمقطع وحدوده اهتماما كبيرا،إذ كان يرى أن هناك أشياء أجزاء حدها ليست حدودا لأجزائها ،وهناك أشياء بعض حدودها حد لأجزائها كالدائرة ونصف الدائرة وهناك أشياء أجزاء حدها حدود لأجزائها كالمقطع،حيث قال ابن رشد :«إنا نجد بعض الأشياء حد أجزائها غير داخل في حدودها مثل حدود أجزاء الدائرة ،فإنها ليست منحصرة في حد الدائرة وذلك أن ثلث الدائرة أو ربع الدائرة ليس هو داخلا في حد الدائرة ،ولا حد الدائرة منحلا إلى حدودها،بل الدائرة مأخوذة في الجزء ،وأما حدود المقاطع ففيها كلمة الحروف التي تركب منها المقاطع وذلك أن الحروف منها مصوت وغير مصوت ،والمصوت منه ممدود ومنه مقصور ،والمقطع هو الذي يأتلف من حرفين:مصوت وغير مصوت فإن كان المقطع مقصورا قيل في حده إنه الذي يأتلف من حرفين مصوت وغير مصوت ،فكان منحصرا في حده حد الحرف المصوت وغير المصوت ،وكذلك المقطع

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد للنشر، بيروت لبنان، ط3،2009 ،ص309.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص308.
[3] المرجع نفسه، ص308،309.

الممدود ينحصر في حده حد الحرف الغير مصوت والمصوت الممدود،وليس ينحصر في حد الدائرة حد نصفها ولا حد ربعها وذلك معروف بنفسه»[1].

من خلال هذا القول نستنتج أن ابن رشد قد أولى أهمية كبيرة بالمقطع إذ رأى أن المقطع ينقسم إلى قسمين رئيسيين هما:مصوت وغير مصوّت، والمصوّت بدوره ينقسم إلى قسمين هما:ممدود ومقصور.

ـــيرى ابن رشد:«أن الكلام ليس شيئا أكثر من أن يفعل المتكلم فعلا يدل به المخاطب على العلم الذي في نفسه،أو يصير المخاطب بحيث ينكشف له ذلك العلم الذي في نفسه،وذلك فعل من جملة أفعال الفاعل»[2].

من خلال هذا القول نستنتج أن ابن رشد يرى بأن هناك علاقة وطيدة بين الكلام وفاعله إذ لا يمكن أن يكون هناك كلام من دون باثّ له.

ـ عالج ابن رشد قضية مواضعة اللغة بأسلوب اختباري يكشف به فكرة التعاقد من حيث يحلل محتواها دون أن يصرح بمصطلحاتها، ويتركز تحليله للقضية على مبدأ تطابق الكلام عند الباثّ والمتقبل في نفس الوقت وهذا يعني أن المتكلم يعالج أدوات اللغة بما يعرب عن مضمون دلالي هو قائم بالفعل في ذهنه ولكنه أيضا يفترض أنه قائم بنفس التشكل في ذهن السامع عند لحظة المحاورة.[3]

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص310،311.
[2] المرجع نفسه، ص338.
[3] المرجع نفسه، ص189.

-إضافة إلى ما ذكرناه سابقا نجد أن ابن رشد قد تطرق أيضا إلى مسألة "تصحيح الدلالات" حيث يعتبر أن هذه الأخيرة شرطا أساسيا يسبق كل عملية تخاطب باللغة، حيث قد يضطر المتحاورين في بعض الأحيان إلى القيام بعملية التصحيح، وذلك بتبسيط الألفاظ والكلمات بين كلا الطرفين حتى ينتج عن ذلك التفاهم التام بينهما.[1]

-كذلك نجده قد عالج قضية السفسطة، حيث يقول:"وأما السفسطائيون اللذين يزعمون أن الأشياء إنما تثبت بالكلام الصحيح ويطالبوننا بتصحيح هذا المبدأ فإن كلامنا معهم في هذه المسألة يكون بأن نصحح أولا معهم دلالات الأسماء، فإذا اعترفوا أن للأسماء دلالات خاصة أمكن أن نقاومهم ونعادلهم حتى ينقطعوا، فنبدأهم أولا بتصحيح دلالات الصوت و الأسماء."[2]

ومن خلال هذا القول نستنتج أن ابن رشد قد دعا إلى ضرورة تصحيح دلالات الأسماء، وذلك لأن دلالات الأسماء تختلف فيما بينها اختلافات كبيرة. و يمكن القول أن ابن رشد قد قام بجهود لغوية كبيرة رغم أنه من أكبر فلاسفة العرب و أشهرهم على الإطلاق.

ج- ابن خلدون: هو عبد الرحمن ابن محمد المعروف بابن خلدون، ولد سنة 732هـ ترعرع في أسرة ترجع بأصلها إلى اليمن، حفظ القرآن في مسجد القبة، ودرس فيه أيضا العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه والعلوم اللسانية ثم الفلسفة والعلوم الطبيعية، توفي ابن خلدون سنة 808هـ[3]

[1] ينظر عبد السلام المسدي،التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص190.
[2] المرجع نفسه،ص190 ، 191.
[3] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، ص06-08.

الإسهامات اللغوية عند عبقري الإنسانية:

لقد كانت لابن خلدون المعروف بعبقري الإنسانية إسهامات كبيرة و قيمة في مجال الدرس اللغوي التي استفاد منها من جاءوا بعده، ويعتبر كتابه المقدمة من أهم الكتب القيمة في جميع المجالات خاصة اللغوية منها نذكر ما يلي:

_قسم ابن خلدون علوم اللسان العربي إلى أربعة أقسام رئيسية وهي: في المرتبة الأولى نجد اللغة، ثم نجد في المرتبة الثانية النحو، لنجد البيان في المرتبة الثالثة، والأدب في المرتبة الأخيرة إذ تعتبر المعرفة والإلمام بهذه الأقسام الأربعة ضرورية وواجبة على أهل الشريعة وذلك لكون العربية هي لغة القرآن والسنة.[1]

_ عرف ابن خلدون اللغة بقوله:"هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم."[2]

من خلال تعريف ابن خلدون للغة يمكن القول بأنه يرى أن اللغة وسيلة اتصالية إنسانية، اجتماعية يعبر من خلالها الأفراد عن أرائهم واحتياجاتهم ومتطلباتهم، وأنها تختلف من مجتمع إلى آخر إذ أن كل مجتمع له مصطلاحاته الخاصة به.

-كما أننا نجد ابن خلدون يبلور مبدأ اجتماع عنصري الملكة والصناعة في مفهوم اللغة، وذلك لإدخال محلهما جميعا وهو اللسان فيتخذ منه محورا مركزيا ينسب إليه الاستعداد بالملكة والرياضة بالصنعة، فيصبح الكلام مهارة

[1] ينظر ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)،مقدمة ابن خلدون، ص441.
[2] المرجع نفسه، ص442.

مكتسبة بالاستعداد والمران في نفس الوقت، فتتنوع عبارة ابن خلدون في وصف اللغة فهي ملكة اللسان مرة، وهي صناعة ذات ملكة طورا، وهي ملكة في اللسان بمنزلة الصناعة تارة أخرى.[1]

-إضافة إلى هذا نجد ابن خلدون يعرف الملكة بقوله:"الملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون الملكة" أما الصناعة فقد عرفها بأنها:"ملكة في أمر عملي فكري"[2]

ويتضح لنا من خلال التعريفين أن ابن خلدون قد فصل بين الملكة والصناعة بالرغم من أنهما يلتقيان في ممارسة المحسوس من الأحوال.

-كذلك قام ابن خلدون بتقسيم الأفعال المكررة إلى ثلاثة أقسام رئيسية: حيث نجد التكرار الأول يسميه صفة وفي القسم الثاني يسمى التكرار حالا، ليكون في القسم الثالث تكرير الحال ويسمى ملكة.

حيث يقول:" والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة.[3]

ومن خلال القول يمكننا أن نستنتج أن الملكة عند ابن خلدون تقع عبر مراحل مختلفة إذ نجد عند وقوع الفعل وعند تكراره تكون الصفة وعند تكرار الصفة يكون الحال، لنجد في الأخير الملكة وهي تنتج عن تكرار الحال.

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص261.
[2] المرجع نفسه، ص260.
[3] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ، مقدمة ابن خلدون، ص448.

– يرى ابن خلدون أن قضية طرائق الاكتساب اللغوي تكتسي بعدا مزدوجا من التنظير والاختيار، والمبدأ الأول و الأساسي الذي ينطلق منه هو تقرير أن «السمع هو أبو الملكات اللسانية»[1]

و من خلال هذا القول يمكننا استنتاج أن مهارة السماع تكون دائما في المرتبة الأولى، وذلك لأن الإنسان يجنح دائما لما تتلقاه نفسه، فمهارة الاستماع تمكن الفرد من الاكتساب الجيد للغة.

–كذلك قام ابن خلدون بتقسيم الكلام إلى فني النظم والنثر حيث يقول:"اعلم أن لسان العرب وكلامهم على فنين، في الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية وفي النثر هو الكلام غير الموزون."[2]

من خلال هذا القول نستخلص أن ابن خلدون قسم الكلام إلى قسمين هامين هما: النظم والنثر حيث أن كل قسم من هذين القسمين يحتوي على مجموعة من الفنون الخاصة به.

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، ص269.

[2] ابن خلدون(عبد الرحمن ابن محمد)، مقدمة ابن خلدون، ص158.

الفصل الثاني:

ملامح التفكير اللّساني عند الفارابي من خلال كتابه الحروف.

أولا: نبذة عن حياة الفارابي والتعريف بكتابه.

ثانيا: تعريف الحرف وأقسامه ومواضعه.

ثالثا: دراسة تحليلية حول كتاب الحروف للفارابي.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الفارابي والتعريف بكتابه.

أولا: حياته.

أ– مولده:

هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرفان بن أوزلغ الفارابي، ولد في بلدة وسيج قرب فاراب، على نهر سيحون في بلاد الترك سنة 260هـ، وقد اختلفت الآراء حول مكان ولادته حيث يرى ابن النديم أن مولده في فارياب الخراسانية ويقول أكثر مؤرخيه أنه ولد ونشأ في فاراب، ولكنهم يختلفون فيها فيزعم ابن خلكان أنها في بلاد الترك وكانت تسمى أطرار ويرى الآخرون أن فاراب تقع في بلاد فارس، وهكذا يتأرجح نسبه بين التركي والفارسي[1] إذ روى ابن أبي أصيبعة أن الفارابي كان فارسي الأصل، تزوج من امرأة تركية.[2]

ب: حياته وشخصيته:

عاش الفارابي متقشّفا زاهدا، لا يهتّم بمتاع الدنيا مؤثرا حياة العلم على الاستمتاع بمظاهر الدنيا[3]،كان والده ضابطا فارسيا في الجيش التركي أما أمه فكانت امرأة تركية، وأنه أمضى ريعان عمره وشبابه فيما وراء النهر، في ذلك المحيط الذي أخرج أكابر علماء اللغة العربية، الفارابي مؤلف ديوان الأدب والجوهري صاحب كتاب الصحاح، ولم تمدنا المصادر عن مدى اتصاله بعلماء العربية، أو مدى معرفته بكتّاب اللغة، بل أنهم يؤكدون أنه كان يعمل في مجال بعيدا تماما عن مجال العلم والثقافة، إذ كان يعمل ناطور في الحدائق.[4]

---

[1] مصطفى غالب، الفارابي، دار الهلال للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1984، ص11.

[2] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، دار الجليل للنشر، بيروت لبنان، ط3، 1993، ج2،ص90.

[3] عبد القادر تومي، وجوه الفلسفة ،كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص35.

[4] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، دار قباء للنشر، القاهرة مصر، دط، 1997، ص25.

وقد غادر فيلسوفنا فاراب قاصدا بغداد عاصمة العلم والمعرفة إلى أننا نجهل تاريخ ذلك الانتقال وقد يكون لما تجاوز الفارابي الأربعين من عمره[1] حيث كانت بغداد يومئذ مركز الحضارة العربية زاهرة بما ترجم من العلوم ،زاهية بما نقل إليها من المعارف والفنون، عجاجة بالعلماء والأدباء والحكماء، وفي بغداد أتيحت له فرصة الدراسة فعكف على الطب والموسيقى والعلوم، ولا سيما الفلك والرياضيات وشاء أن يتعلم اللغة العربية ويتبسط في النحو والبلاغة.[2]

وبعد ذلك رحل أبو نصر الفارابي عن بغداد سنة 329هـ بعد أن دخلها القائد الديلمي توزن، وقتل الخليفة المتقي، متجها إلى دمشق فوصلها سنة 330هـ، فأقام فيها فترة قليلة ثم توجّه إلى حلب، ولزم بلاط سيف الدولة الحمداني، معزّزا مكرما بضع سنوات يعتزل الناس ويشتغل بالحكمة والتأليف.[3]

ج–أخلاقه:

كان أبو نصر الفارابي رجلا هادئا عاكفا على حياة الفلسفة والتأمل، كما كان ذكي النفس متجنبا عن الدّنيا مقتنعا منها، ومن قناعته أنه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة في اليوم، يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه، ولم يكن معتنيا بهيئته، فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا وفي العالم المادي مفلوكا.[4]

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ج2، ص91.
[2] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص26.
[3] مصطفى غالب، الفارابي، ص12.
[4] محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، هنداوي للنشر، القاهرة مصر، دط، 2014،ص54.

د- شيوخه:

لقد تلقى الفارابي العلم على يد مجموعة من الشيوخ الكبار، حيث أنه تعلّم النحو على أبي بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، المعروف بابن السرّاج، وقرأ العلم العرفاني الحكمي على يد الطبيب يوحنا بن حيلان.[1] كما تعلم أيضا المنطق على يد أبو بشر متّى، الذي كان لا يزيد تلميذه إلا بعشر سنين.[2]

ويرجع تعدّد الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم الفارابي إلى أنه من الطلاب الذين لا يقنعون بأستاذ واحد، فقد روي:"أنه كان يجتمع بأبي بكر بن السرّاج فيقرأ عليه صناعة النحو، وابن السرّاج يقرأ عليه صناعة المنطق."[3]

نستنتج من هذا القول أن الفارابي كان شغوفا يحب العلم والتعلم، حيث نلاحظ من خلال هذا القول أنه كان يتعلّم ويعلّم، إذ يتعلّم النحو ويعلّم المنطق.

هـ- تلاميذه:

يعد الفارابي المعلّم الثاني بعد أرسطو، وقد تعلّم على يده مجموعة من التلاميذ، من بينهم: زكريا يحي بن عدي مسيحي يعقوبي اشتهر بترجمة مؤلفات أرسطو وقد تلقى عليه العلم أبو سليمان محمد بن طاهر السّجستاني الذي التفت حوله علماء عصره، وهو النصف الأخير من القرن العاشر ببغداد، وقد وصلت فلسفة الفارابي مع تلاميذه إلى علم الكلام، وانتهت الحال بهم كما انتهت بإخوان الصفا إلى فلسفة صوفية.[4]

كما أخذ عنه ابن سينا وابن رشد...[5] إلى غير ذلك من التلاميذ.

---

[1] مصطفى غالب، الفارابي، ص11،12.

[2] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ص91.

[3] محمد لطفي جمعة، تاريخ الفلاسفة الإسلام، ص35.

[4] المرجع نفسه ، ص54.

[5] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ص92.

و– أثاره:

ترك الفارابي مؤلفات كثيرة ومتعددة حيث أكثر التأليف في موضوعات مختلفة، وهذه الأخيرة لم تصلنا كاملة وذلك لأن أكثرها فُقد مع مرور الزمن، ومن بين التصانيف التي وصلتنا ما يلي:

-رسالة في العقل: ذهب فيها إلى أن العقل له معاني عديدة، فالجمهور يقصدون بالعقل التعقّل، والمتكلّمون يعنون به الأمور المشهورة المتعارفة عند الجمهور.

-كتاب المدينة الفاضلة، والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة، والمدينة المبدلة والمدينة الضالّة أو كتاب السيرة الفاضلة أو الملّة الفاضلة...ويتكون هذا الكتاب من قسمين، القسم الأول فلسفي ما ورائي شرح فيه الفارابي مذهب أرسطو ومذهب أفلاطون، أما القسم الثاني فبحث فيه الفلسفة السياسية، وتعرض للتعاون بين البشر وأصناف المدن.

كذلك نجد من بين مؤلفات الفارابي: كتاب السياسات المدنية، كتاب تحصيل السعادة، كتاب ما يصحّ وما لايصحّ من أحكام النجوم[1].

إضافة إلى رسالة في إثبات المفارقات، رسالة فيما يجب معرفته قبل تعلّم الفلسفة، كتاب التعليقات، شرح رسالة زينون الكبير اليوناني، كتاب الجمع بين رأي الحكيمين أفلاطون وأرسطو.[2] ضف إلى هذا نجد: كتاب فصوص الحكم، كتاب الحروف، كتاب الألفاظ المنطقية، كتاب عيون المسائل، كتاب الموسيقى الكبير.[3]

[1] مصطفى غالب ،الفارابي، ص20، 21، 26.

[2] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ج2، ص93.

[3] محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، الميزان للنشر، الجزائر، ط2، دت، ص221.

كتاب إحصاء العلوم، عمد فيه الفارابي إلى إحصاء العلوم وتلخيص سائر العلوم التي كان الفلاسفة الأقدمون يتناولونها في بحوثهم.[1]

ح- تصنيف الفارابي للعلوم:

لقد قام الفارابي بتصنيف العلوم المختلفة كما سبق وأن ذكرنا في كتابه إحصاء العلوم إذ يقول: "قصدنا في الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة، علما علما، ونعرف مجمل ما يشتمل عليه كل واحد منها، وأجزاء ما له أجزاء منها..."[2]

من خلال هذا القول نستنتج أن الفارابي قام بإحصاء مختلف العلوم وتقسيمها كل على حدة، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على سعة معارف فيلسوفنا العظيم.

ونجده قد قسّمها إلى ما يلي:

-"علم اللسان: وهو يتضمن حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم قوانين تلك الألفاظ.

-علم المنطق: وهو يشمل المقولات، العبارة، القياس، البرهان، المواضيع، الجدلية، السوفسطيقا، الخطابة، والشعر.

علم التعاليم: وهو يُقسّم إلى ستة أجزاء عظمى وهي: علم العدد، علم الهندسة، علم المناظر، علم النجوم، علم الأثقال، علم الحيّل.

العلم الطبيعي: وينقسم إلى ثمانية أجزاء وهي:السماع الطبيعي, السماء والعالم ,الكون والفساد,الآثار العلوية المعادن,النبات ,الحيوان والنفس".[3]

[1] مصطفى غالب، الفارابي، ص20.

[2] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص8.

[3] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ج2، ص95.

العلم الإلهي:وهو يفحص عن الموجودات التي ليست بأجسام ولا في أجسام ,أي عن الموجودات المفارقة للمادة .

العلم المدني وعلم الفقه وعلم الكلام:ويعني بالعلم المدني علمي الأخلاق والسياسة ويشتمل علم الفقه على جزء نظري وجزء عملي ويعني بالجزء النظري الآراء المتعلقة بالله وصفاته وخلقه للعام...

ويعني بالجزء العملي العبادات كالصلاة والصوم ...والمعاملات كعقود الزواج والبيع[1]...إلى غير ذلك.

ط-مكانته الفلسفية والفكرية:

كانت للفارابي مكانة مرموقة في الفلسفة حيث كان زعيم أكبر فرقة فلسفية في عصره, والمتقدم فيها وإليه المرجع وعليه الإعتماد ،وقد كان له فضل كبير على فلسفة أرسطو حيث يرجع إليه الفضل في ضبط وتعيين كتب هذا الأخير .ثم بعد ذلك يقوم بتلخيصها هذا قبل ترجمتها وشرحها [2].

أما بالنسبة لمكانته الفكرية فقد عُرف الفارابي بين أقرانه من العلماء بأنه كان قوي التفكير،يتقن العديد من لغات عصره قيل أنها تجاوزت السبعين، كما كان متوقّد الذهن ،حاد الذكاء ،رياضيا شاعرا ،كريم النفس ،يحب الخلوة والانفراد ،فلا يُشاهد إلا بقرب الينابيع الرّقراقة ،أو بجوار الأشجار الباسقة الخضراء ،يؤلّف و يصنف ويعزف أطيب الألحان ،عشق الموسيقى فبرع فيها ،وداعبت أنامله الأوتار فأضحك وأبكى ،اخترع القانون وعزف عليه فاستولى على سامعيه وسلب ألبابهم وحيّر عقولهم.

وتبرز مكانته الصحيحة في أنه ما من فكرة في تاريخ الفلسفة الإسلامية إلا أنت واجد جذورها عند الفارابي.[3]

وخلاصة القول نستنتج أن الفارابي قد احتل مكانة فلسفية وفكرية عظيمة ،إذ أنه كان من الفلاسفة والمفكرين الأوائل في عصره ويبرز ذلك بشكل واضح في أعماله الكبيرة التي تشهد له بذلك.

[1] أبو نصر الفارابي، إحصاء العلوم، ص12،13.

[2] ينظر محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، ص35،36.

[3] مصطفى غالب، الفارابي، ص16،17.

ي–أقوال العلماء فيه :

لقد تعددت الآراء حول المعلم الثاني _الفارابي_ حيث قال عنه الدكتور إبراهيم مدكور: «كان الفارابي يريد أن يدرس كل شيء وكان يميل إلى النظر في الأمور من كل ناحية و إلى البحث في جميع الاحتمالات الممكنة وكان يسعى إلى توحيد وتعميم سعيه إلى التقسيم والتفصيل .وهذه الروح البنّاءة ظاهرة شديد الظهور في أسلوب الكتابي وفي عباراته... فهو كاتب يوجز ويلخص ،ويعرف قيمة كل لفظة العباراة، وهو يطيل التأمّل الفكري في اللفظة كما يطيله في الفكرة »[1].

من خلال القول نلاحظ أن الفارابي كان محبا للعلم إذ كان ميالا إلى دراسة كل شيء وبكل تفاصيله وجزئياته، حيث أنه كان مفطورا على التأمل والتخيّر والتوفيق ،ويتضح لنا ذلك بشكل جلي في أسلوبه الكتابي.

كما قال عنه أيضا القفطي:«وهذا الرجل أفهم فلاسفة الإسلام وأذكرهم للعلوم القديمة ،وهو الفيلسوف فيها لا غير ».[2]

من خلال القول نفهم أن الفارابي كان أذكى فلاسفة الإسلام وأعلمهم بمختلف العلوم ،الأمر الذي أهله بأن يكون فيلسوف عصره الوحيد .

كما قال عنه أيضا :مسينيون:«أول مفكّر مسلم كان فيلسوفا بكل ما للكلمة من معنى».[3]

من خلال قول مسينيون: نفهم بأن الفارابي يعد من المفكّرين الأوائل حيث كان مفكرا وفيلسوفا بأتمّ معنى الكلمة.

[1] حنا الفاخوري تاريخ الفلسفة،ص 98،97.

[2] مصطفى غالب، الفارابي، ص19،18.

[3] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ص92.

وقد قال عنه أيضا ابن خلكان :«أكبر فلاسفة المسلمين على الإطلاق ،فقد أنشأ مذهبا فلسفيا كاملا وقام في العالم العربي بالدور الذي قام به أفلاطون في العالم الغربي.»[1]

من خلال القول نستنتج أن الفارابي من كبار فلاسفة العرب حيث قام بجهود لا يمكن إنكارها منحته لقب المعلّم الثاني بعد أرسطو المعلّم الأول.

ك- وفاته:

لقد أدركته الوفاة في شهر رجب سنة 339هـ وله من العمر ثمانون عاما ،وقيل أن سيف الدولة حزن عليه حزنا شديدا وصلى عليه ودُفن في مقبرة الباب الصغير.[2]

وخلاصة القول: أن الفارابي كان فيلسوف العرب الأول ومفكّرهم بلا نقاش ،كما أنه مؤسس الفلسفة العربية فقد كان من الفلاسفة العظام إذ ترك للأجيال ثورة معرفية كبيرة كان نعم المعلم.

[1] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، ص92.

[2] مصطفى غالب، الفارابي، ص15،16.

ثانيا–التعريف بكتاب الحروف لأبي نصر الفارابي:

لقد تعدّدت مؤلّفات ومصنّفات الفارابي، ومن بين تلك المؤلفات والمصنفات كتاب الحروف هذا الأخير الذي يعد من أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي وأعظمها على الإطلاق، فقد كتبه في عصر بلغ فيه الفكر العربي أوجه في فهم أمور العلم واللغة، إذ يعتبر كتاب متوسط الحجم، فهو يحتوي على سبعة وثمانين صفحة حسب الطبعة التي بين أيدينا، يضم فهرسا يتكون من ثلاثة أبواب وكل باب ينقسم إلى فصول معينة، يحمل كل واحد منها عنوانا خاصا به، حيث نجد الباب الأول تحت عنوان الحروف وأسماء المقولات ويضم سبعة عشر فصلا إذا نجد الفصل الأول بعنوان حرف "إنّ"، أما الفصل الثاني: حرف "متى" والثالث: "المقولات"، وأما الفصل الرابع فعنوانه "المعقولات الثواني"، لنجد الفصل الخامس يحمل عنوان "الموضوعات الأولى للصنائع والعلوم"، أما الفصل السادس فقد عنونه "بأسماء المقولات"، أما بالنسبة للفصل السابع فعنونه "بأشكال الألفاظ وتصريفها،" والفصل الثامن فقد عنونه "بالنسبة"، أما عنوان الفصل التاسع فهو "الإضافة"، لنجد الفصل العاشر: "الإضافة والنسبة" أما الفصل الحادي عشر فقد عنونه "النسبة وعدد المقولات" أما الفصل الثاني عشر فيحمل عنوان "العرض"،والفصل الثالث عشر عنوانه "الجوهر"، والفصل الخامس عشر عنوانه "الموجود"، أما الفصل السادس عشر فعنوانه "الشيء"، لنجد أخيرا الفصل السابع عشر يندرج تحت عنوان "الذي من أجله".

أما الباب الثاني من الكتاب فعنوانه: "حدوث الألفاظ والفلسفة والملّة"، ويضم الفصل التاسع عشر بعنوان: "الملّة والفلسفة وتقال بتقديم وتأخير"، والفصل الحادي والعشرون عنوانه: "أصل لغة الأمة واكتمالها" لنجد الفصل الثاني والعشرون يحمل عنوان"حدوث الصنائع القياسية في الأمم"،لنجد عنوان "الصلة بين الفلسفة والملة" تحت الفصل الرابع والعشرون.

لنجد أخيرا تحت هذا الباب الفصل الخامس والعشرون الذي يحمل عنوان "اختراع الأسماء ونقلها".

وأما الباب الثالث فيحمل عنوان "حروف السؤال" ويضم الفصل السادس والعشرون الذي عنوانه "أنواع المخاطبات" والفصل السابع والعشرون والذي يحمل عنوان "حرف ما"، لنجد "حرف أيّ" تحت الفصل الثامن والعشرون، أما الفصل التاسع والعشرون فقد عنونه "بحرف كيف"، كما أنه عنون الفصل الثلاثون "بحرف هل" أما بالنسبة للفصل الحادي والثلاثون فعنوانه "السؤالات الفلسفية وحروفها"، أما بالنسبة للفصل الثاني والثلاثون فعنوانه "حروف السؤال في العلوم"، لنجد أخيرا الفصل الثالث والثلاثون تحت عنوان" حروف السؤال في الصنائع القياسية الأخرى" والشيء الملاحظ هو أن كتاب الحروف لا يحتوي على مقدمة ولا خاتمة.

ومما سبق، لقد خصّصنا دراستنا هذه لمجموعة من الحروف والمتمثلة في حرفا "إنّ ومتى" المندرجتين تحت الفصل الأول والثاني من الباب الأول على التوالي إضافة إلى كل من حرف "ما "وحرف "أيّ" وحرف "كيف" وحرف "هل" التي تندرج تحت الفصول التالية: السابع والعشرون والثامن والعشرون والتاسع والعشرون وأخيرا الفصل الثلاثون من الباب الثالث، حيث قمنا بدراستها وتحليلها وتوضيح رؤية أبا نصر الفارابي لها، وموازنة ذلك مع رؤية إمام النحاة سيبويه.

المبحث الثاني: تعريف الحرف وأقسامه ومواضعه:

لقد قسّم نحاة العرب الكلمة إلى ثلاث أقسام، "اسم وفعل وحرف"، وقد تطرق أكثر النحويين قديمهم وحديثهم لتعريف الحرف، كما عرفوا الفعل والاسم أيضا، وقد قصرنا دراستنا على مجموعة من الحروف وهي: حرف "إنّ"، حرف "متى"، حرف "ما"، حرف "أيّ"، حرف "كيف"، وأخيرا حرف "هل"، وقبل خوضنا في دراسة هذه الحروف وتحليلها ارتأينا أن نقدم تعريفا للحرف لغة واصطلاحا، مع الإشارة إلى أقسامه، ثم بعد ذلك مواضع الحروف التي نحن بصدد دراستها:

أ-تعريف الحرف وأقسامه:

أ-1-تعريف الحرف لغة:

لقد عرف ابن منظور الحرف في لسان العرب بقوله: "الحرف: الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل "كعن" و"على" ونحوهما.[1]

من خلال التعريف نستنتج أن ابن منظور يعتبر بأن الحرف هو عبارة عن رابطة بمعنى أنه يربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل.

كما عرّف أيضا ابن جني الحرف بقوله إن: " ح ر ف أينما وقعت في الكلام، يراد بها حد الشيء، وحدته من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته".[2]

من خلال هذا التعريف نستخلص أن ابن الجني يرى أن الحرف هو حد الشيء حيثما وقع في الكلام.

أ-2- تعريف الحرف اصطلاحا:

لقد تعددت وتنوعت تعاريف النحويين للحرف وأقدم تعريف نلتمسه عند القدماء هو تعريف سيبويه (ت 180 هـ) حيث قال: " فالكلم، اسم وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل".[3]

من خلال القول نفهم أن الكلم بالنسبة لسيبويه ينقسم إلى ثلاثة أقسام اسم فعل وحرف هذا الأخير الذي لا يمكن عده اسما ولا فعلا كذلك.

---

[1] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين)، لسان العرب، ج 9، ص 307.

[2] ابن جني (أبو الفتح عثمان)، سر صناعة الإعراب، تح حسن هزاوي، دار القلم دمشق سوريا، ط2، 1993، ج1، ص 13،14.

[3] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، ج1، ص 12.

ومن التعريفات التي لا تخرج عن تعرف سيبويه، هناك تعريفات كثيرة إلا أن أقربها هو تعريف أبي علي الفارسي (ت 377 هـ): "إن الحرف جاء بمعنى ليس باسم ولا فعل".[1]

من خلال تعريف أبو علي الفارسي للحرف نستنتج أن الحرف عنده ليس باسم ولا فعل.

وقد خالفت طائفة من النحويين هذا التعريف ومن بينهم الأخفش حيث قال: " ما لم يحسن له الفعل ولا الصفة ولا التثنية ولا الجمع ولم يجز أن يتصرف فهو حرف".[2]

من خلال تعرف الأخفش نستنتج أن الحرف هو كل ما لا يتصرف.

هذا بالنسبة للتعريف اللغوي والاصطلاحي للحرف،أما بالنسبة لأقسامه فالحرف ثلاثة أقسام وهي:

"قسم يعمل ولا محل له من الإعراب مثل: "إن" و"لم" الجازمتين وفي "من" و"ربّ"، وحروف النداء، و"الباء" في خبر "ليس" و"ما"، أما بالنسبة للقسم الثاني فهو قسم لا يعمل ولا محل له من الإعراب مثل: همزة الاستفهام وقد، والسين وسوف وألا الاستفتاحية وهذا القسم ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام: اسم يختص بالاسم مثل حروف الجر "من"، "إلى"...وقسم يختص بالفعل مثل حروف الجزم: "إن" و "لم" الجازمتين، و"قد"، و"السين" و"سوف".وقسم يشترك بين الاسم والفعل مثل: "همزة الاستفهام" و"بل" و"هل": نحو: هل زيد قائم؟

أما بالنسبة للقسم الثالث للحرف فهو: قسم يعمل تارة ويهمل طورا كياء النداء، فهي حرف عامل في المنادى مهمل في التعجب.[3]

[1] نور الهدى لوشن، حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة، المكتب الجامعي الحديث، د ب، د ط، 2006، ص13.

[2] ابن فارس (أبو الحسن أحمد)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، لبنان، دط، 1963، ص 86.

[3] أنطون قيقانو، المنجد في الحروف وإعرابها، دار المشرق، بيروت لبنان، ط3، 1999، ص 113،114.

ب_ مواضعه:

إضافة إلى هذا ارتأينا تحديد مواضع هذه الحروف التي نحن بصدد دراستها ونبدأ بتحديد مواضع حرف "إنّ":

يرد حرف "إنّ" في مواضع متعددة، فقد تكون جزاء كقولنا: " إن تأتني آتك"، وتكون نفيا بمعنى" ما" كقولك: " إن زيد قائم" تريد ما "زيد قائم". وتكون كذلك مخففة من الثقيلة وفيها وجهان إن شئت رفعت ما بعدها على الابتداء وأبطلت عملها "لا قائم" تريد "إنّ زيدا لقائم". وإن شئت نصبت بها على معنى الثقيل كقولك: "إن زيد قائم" تريد "إنّ زيد قائم".

وتكون زائدة مع "ما" لتوكيد الجحد، وتكون بمعنى :"إذا" كما قال الله عز وجل " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ "
أما بالنسبة للموضع السادس فتكون بمعنى "إما".[1]

أما بالنسبة لمواضع حرف "متى" فتتمثل في: قد تكون جزاء كقولك "متى تقم أقم"، وتكون استفهاما كقولك : "متى تقوم"؟

ومعنى متى في هذا الوجه ظرف من الزمان بمعنى الحين والوقت. وتكون بمعنى وسط مثل: "أخرجه من متى كمّه"،أي من وسط كمّه.[2]

أما بالنسبة لمواضع "ما" فترد على اثنتي عشر وجها، فقد تكون جزاء كقولك: "ما تصنع أصنع"، وتكون استفهاما كقولك "ما اسمك"؟ وتكون خبرا معنى الذي وتلزمها الصلة كما تلزم الذي كقولك: "ما أكلت الخبز" والمعنى الذي "أكلت الخبز"، وتكون تعجبا كقولك: "ما أحسن زيدا" ، وتكون جحدا "ما أكلت الخبز" ومنه قوله تعالى: " مَا هَٰذَا بَشَرًا "[3]، وتكون صلة كقولك: "متى تأتيني آتك"، وقد تكون" ما "نكرة بمعنى شيء وتلزمها

[1] علي بن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تح عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية ،دمشق سوريا، ط2، 1981، ص 45-56.
[2] المرجع نفسه، ص 200.
[3] يوسف، الآية 31.

النعت كقولك: رأيت "ما معجبا لك"، أي شيئا معجبا لك و كذلك" ما" في قولهم:" نعم ما صنعت" و" بئس ما صنعت" بمعنى شيء. وقد تكون "ما" مع الفعل بتأويل المصدر كقولك: "بلغني ما صنع زيد"، أي بلغني صنيع زيد.

وقد تكون كافة للعامل عن عمله وذلك في "إنما وكأنّما ولعلّما وربما "وما أشبة ذلك تقول: "إنّ زيدا قائم" فتنصب زيدا "بأنّ" وتدخل على الأسماء ولا تدخل على الأفعال فإن وصلتها "بما" قلت إنما زيد قائم أبطلت "ما" عمل "إن".

وقد تكون ما اسما بمعنى الحين مثل: "انتظرني ما جلس القاضي"، تريد انتظرني حين جلوس القاضي ووقت جلوسه، وقد تكون "ما" مسلطة للعامل على الجزاء كقولك: "إذ ما تخرج أخرج" سلطت ما "إذ" على الجزاء ولولا "ما "لم يجز أن يجازى "بإذ"، وقد تكون ما مغيرة للحرف عن حاله كقولك في "لو، لوما" غيرتها إلى معنى "هلاّ" قال الله تعالى: "لو ما تأتينا بالملائكة" معناه "هلاّ".[1]

أما بالنسبة لمواضع" أيّ" فتكون على ستة أوجه وهي: تكون جزاء، كقولك: " أيّهم يكرمني أكرمه" وتكون استفهاما كقولك: "أيّهم أخوك؟"، وتكون خبرا بمعنى "الذي" وتوصل بما يوصل به الذي كقولك: "أيّهم قام أخوك؟" المعنى الذي قام أخوك، وتكون تعجبا كقولك: "أيّ رجل زيدا"، وتكون نداء كقولك: " يا أيّها الرجل أقبل". فقولك يا: حرف النداء، وأيّ منادى مفرد، وأخيرا تكون أي نعتا فيه بمعنى المدح كقولك: "مررت برجل أيّ رجل" بمعنى "أيّ رجل هو".[2]

أما فيما يخصّ حرف كيف فهو يستعمل للسؤال عن الحال مثل كيف أنت؟

[1] علي محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص 75-99.
[2] المرجع نفسه، ص 106،107.

أما بالنسبة لمواضع "هل" فلها أربعة مواضع وهي: تكون استفهاما، كقولك: "هل قام زيد؟ "وتكون بمعنى "قد" كقوله تعالى: " هَل أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ "[1]

بمعنى هل أتاك. وتكون بمعنى "إنّ" كقوله عز جل:" هَل فِي ذَٰلِكَ قَسَم لِّذِي حِجرٍ "[2]، معناه إن في ذلك قسم لذي حجر،وتكون بمعنى ما كقوله تعالى: " هَل جَزَاءُ ٱلإِحسَٰنِ إِلَّا ٱلإِحسَٰنُ "[3] ومعناه ما جزاء الإحسان إلاّ الإحسان.[4]

المبحث الثالث: دراسة تحليلية حول كتاب الحروف للفارابي:

لقد اهتم الفارابي بتناول بعض الحروف مشيرا إلى صفاتها وخصائصها شكلا وتصريفا، إفرادا وتركيبا، وعدد أقسامها حيث نجد منها المتصرف وغير المتصرف، ومنها المشتق وغير المشتق، كذلك منها االمفرد والمركب وكل هذه الألفاظ المتنوعة والمتعددة تدل على ما في النفس وهذا يعني أنها معاني معقولة بمعنى أنها شبيهة بالمعقولات نفسها مثل: البياض والسواد.

كذلك عرف المعاني التي تدل على تلك الألفاظ عند أهل المنطق فنجده قد بحث في الحروف التي يسأل بها عن المقولات ويبحث بهذه الأشياء المطلوبة وما ينبغي أن يجاب به فيها. يقول الفارابي:" إن من الألفاظ الدالة: الألفاظ التي يسميها النحويين الحروف التي وضعت دالة على معان، وهذه الحروف لها أصناف كثيرة، ولكن النحويين العرب لم يفردوا لكل صنف منها اسم يخصه".[5]

من خلال هذا القول نفهم بأن النحويين العرب لم يصنفوا الحروف ولم يجعلوا لها اسما خاصا بها، رغم تعدد وتنوع وكثرة أصناف وأنواع الحروف.

---

[1] الغاشية، الآية 01.

[2] الفجر، الآية 05.

[3] النجم، الآية 60.

[4] علي ابن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، ص 208،209.

[5] زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفارابي، ص51.

وقد اعتمد الفارابي في تصنيف الحروف على ما وضعه نحويوا اليونان، فهم خلاف النحويون العرب نجدهم قد خصصوا وأفردوا لكل صنف منها اسما خاصا، "فصنف منها يسمونه الخوالف، وصنف منها يسمونه الواصلات وصنف منها يسمونه الواسطة، وصنف يسمونه الحواشي، وصنف يسمونه الروابط".

ويرى الفارابي أن النحويين هم الذين ينظرون في أصناف الألفاظ بحسب دلالتها المشهورة عند الجمهور لا بحسب دلالتها عند أصحابها.

وحسب ما ذكرناه سابقا، سوف نقوم بدراسة الحروف السابقة الذكر ونبدأ مع حرف "إنّ" هذا الأخير نجد أبوا نصر الفارابي قد تطرق إليه في الفصل الأول من كتابه حيث قال: "معنى إنّ الثبات والدوام والكمال والوثاق في الوجود وفي العلم بالشيء ومضمون إنّ وأن في جميع الألسنة بين وهو في الفارسية كاف مكسورة حينا وكاف مفتوحة حينا وأظهر من ذلك في اليونانية "أُن" و"أُون" وكلاهما تأكيد إلا أن "أُون" الثانية أشد تأكيدا... فلذلك يسمون الله بأون ممدود الواو، وإذا جعلوها لغير الله قالوها بأن مقصورة. ولذلك تسمي الفلاسفة الوجود الكامل إنية الشيء".[1]

أما إمام النحاة أبو بشر عمرو ابن عثمان ابن قنبر المعروف بسيبويه فنظرته لحرف"إنّ" تتمثل في قوله:" هي بمنزلة الفعل لا يعمل فيها ما يعمل في أنّ، كما لا يعمل في الفعل ما يعمل في الأسماء، ولا تكون إن إلا مبتدئة،وذلك كقولك: إنّ زيدا لمنطلق وإنك ذاهب.[2]

كما أنها تستخدم مُشدّدة ومخفّفة مع كسر الهمزة وفتحها (إنّ و أنّ)، ولكنها في جميع الحالات التوكيد كما قال: " إنّ توكيد لقوله: زيد منطلق، وإذا خففت فهي كذلك تأكد ما يتكلم به وليثبت الكلام، غير أن لام التوكيد تلزمها عوضا مما ذهب منها".[3]

---

[1] الفارابي، الحروف، ص 02.

[2] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) الكتاب، ت ح، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، دط، 1992، ج3، ص120.

[3] المرجع نفسه، ج4، ص 233.

وانطلاقا مما ذكرناه سابقا نستنتج أن رؤية الفيلسوف أبو نصر الفارابي حول حرف "إنَّ" تتمثل في أن حرف "إنَّ" حسبه هو حرف تأكيد فهو يفيد الثّبات وعدم التغيّر وهذا في اللّسان العربي، ونفس الشيء في الفارسية واليونانية، إذ "أُن "و "أون "كلاهما يفيد التأكيد غير أن "أُون" أشد تأكيدا لذلك يسمون الله بـ "أون".

هذا فيما يخص رؤية الفارابي، أما إمام النحاة سيبويه فنجده يتفق في رؤيته لهذا الحرف مع الفيلسوف أبا نصر الفارابي إذ يرى بأنها حرف يفيد التوكيد كذلك.

كذلك يرى إمام النحاة بأن حرف "إن" هو حرف يكون بمنزلة الفعل، إضافة إلى كونه حرف يتصدر الكلام بمعنى لا تكون إلا مبتدئة نحو قولنا: إن الطالب مجتهد.

كما يؤكد سيبويه كذلك على أن حرف "إن" يمكن استخدامها مشددة ومخففة، إضافة إلى أنه يمكننا فتح الهمزة وكسرها أيضا، نحو قولنا إن محمدا حاضرا.

أما فيما يخص حرف متى فقد تطرق إليه الفيلسوف أبو نصر الفارابي في الفصل الثاني من كتابه إذ يقول: « وحرف متى يستعمل سؤالا عن الحادث من نسبته إلى الزمان المحدود المعلوم المنطبق عليه، وعن نهايتي ذلك الزمان المنطبقتين على نهايتي وجود ذلك الحادث- جسما كان ذلك أو غير جسم- بعد أن يكون متحركا أو ساكنا أو في ساكن أو متحرك...فإن الزمان متى ما عارض باضطرار عن الحركة، وإنما هو عدة العقل حتى يمحي به ويقدر وجود متحرك أو ساكن، وليس الحال فيه مثل الحال في المكان فإن أنواع الأجسام محتاجة إلى الأمكنة ضرورة في الأشياء التي أحصاها من قبل.»[1]

[1] الفارابي، الحروف، ص 02.

أما بالنسبة لهذا الحرف عند سيبويه فهو يقول: « وأما متى فإنما تريد بها أن يوقت لك وقتا ولا تريد بها عددا وإنما الجواب فيه اليوم أو يوم كذا، أو شهر كذا، أو سنة كذا، أو الآن، أو حينئد، وأشباه هذا.»[1]

من خلال ما قلناه سابقا: تكمن رؤية الفارابي في كون حرف "متى "هو حرف من الحروف التي تستخدم وتستعمل في الأسئلة عن الأحداث بنسبتها إلى الزمان المعلوم.

بالإضافة إلى هذا يرى أبو نصر الفارابي بضرورة ربط وجود الزمان بالحركة، وذلك لأنه لا يمكن أبدا فهم أحدهما دون الآخر، بالرغم من أن الموجودات لا تحتاج في وجودها إلى الزمان، حيث أن هذا الأخير لا يعدّ سببا لوجود الموجودات مطلقا.

أمّا رؤية إمام النحاة فتتمثل في أن حرف" متى "هو ظرف يستفهم به عن الزمان لا عن العدد، حيث أن هذا الحرف معناه أي حين أو في أي زمن. نحو قولنا: متى تسافر؟ فمتى هنا يستفهم بها عن وقت السفر.

أمّا بالنسبة لحرف ما، فقد تطرّق إليه الفيلسوف أبو نصر الفارابي في الفصل السابع والعشرين، فحرف ما عنده «يستعمل في السؤال فإنه وما قام مقامه في سائر الألسنة إنما وضع أولا للدلالة على السؤال عن شيء ما مفرد وينبغي أن يتأمل الشيء الذي عنه يسأل بهذا الحرف، قد يقرن باللفظ المفرد... وهو الشيء الذي جعل ذلك اللفظ دالا عليه، فإن الشيء هو أعم ما يمكن أن نعلمه كقول القائل: "ما معنى"... وقد يقرن بمحسوس أدرك ما أحس فيه من الأحوال والأعراض في الجملة، وجهل منه شيء آخر كقولنا: "ما الذي نراه"، "وما الذي بين يديك". وقد يقرن باسم معقول المعنى عرف ضربا من المعرفة كقولنا: "الإنسان ما هو" فيطلب معرفته وإقامة معناه في النفس وأن تحصل ذاته معقولة بضرب أزيد مما عرف به أولا.»

[1] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، ج1، ص 217.

كما يؤكد الفارابي على ضرورة إحصاء مختلف الأمكنة التي يستعمل فيها هذا الحرف،إذ يقول: «فمنها أنا نقول: ما هذا المرئي، وما هذا الذي بين يديك وبالجملة ما هذا المحسوس... فالذي سبيله أن يجاب به عن مثل هذا السؤال هو بعض الكليات التي هي صفات لذلك الشيء المسؤول عنه فإنا نقول فيه: إنه شجرة وإنه نبات... فتكون هذه كليات متفاضلة في العموم يليق أن يجاب بكل واحد منها في جواب "ما هو هذا المرئي" وأي اثنين منها أخذته فإن الأخص منهما يسمى نوعا والأعم يسمى جنسا... فإذا قيس بينهما فوجد فيها شيء هو أخص لا أخص منه، وشيء هو أعم لا أعم منه وشيء أو أشياء متوسطة هي أخص من بعض وأعم من بعض سمي الأخص الذي لا أخص منه نوعا بالإطلاق ونوعا أخيرا ونوع الأنواع، وسمي الأعم الذي لا أعم منه جنسا بالإطلاق وجنسا عاليا وجنس الأجناس.

كما يؤكد الفارابي أن حرف ما قد يقرن بنوع من الأنواع فنقول: الإنسان ما هو، والنخلة ما هي، فيجاب عنه بجنس ذلك النوع أو حده، فإنه قد يقال لنا في الإنسان إنه حيوان أو إنه حيوان ناطق، وفي النخلة إنها شجرة تحمل الرّطب.

ويقال ما العباءة فيقال: هي ثوب من الصوف، فالثوب جنسه وقولنا ثوب من صوف حده، وما يفهم من القول ماهيته والأشياء التي بها قوامه وجزء ماهية جنسه، ثم ما يقيد به جنسه...كما لو قيل في العباءة أنها الثوب الذي يلبسه أهل الصّنائع القشفة مثل الملاحين والفلاحين لكان تصريفا للعباءة لكن لا يحد العباءة وإن كان مما يوصف به العباءة، بل كان صفة له لا محمول عليه لا يعرف ما هو بل يعرف منه شيئا خارجا عن ذاته.

ومن استعمالات هذا الحرف أيضا حسب الفارابي: أنه يقرن بلفظ مفرد علم أنه دال على شيء ما غير أنه لم يعلم النوع والجنس الذي هو دال عليه أولا، وإنما يلتمس به تفهم معنى النوع الذي يدل عليه ذلك اللفظ وتصوره وإقامته في النفس، فإن كان السائل عرف ذلك النوع وتصوره باسم له آخر وعلم المجيب ذلك عرفه.

وإن لم يكن تصوره معنى ذلك النوع أصلا ولا كان رأى شيئا من أشخاصه اضطر المسؤول عن ذلك إلى أن يعرفه بقول مشتمل على صفات يؤلف بعضها إلى بعض إلى أن تجتمع من جملة ما يؤلفه صورة ذلك المسؤول عنه في نفس السائل.

ضف إلى هذا يستعمل حرف ما في مثل قولنا: ما ذلك الحيوان الذي يكون في الهند، وما الحجر الذي قيل أنه ببلاد تهامة ...وما المال الذي عندك، وما الحيوان الذي ملكته فإن هذه كلها أيضا يقترن فيها حرف ما بجنس الشيء، وذلك متى عرف الشيء بجنسه ولم يعرف النوع الخاص الذي هو منسوب إلى الذي أخذ منسوبا إليه فإنه إنما يكون إذا جهل النوع ولم يتصور ذات ذلك النوع خاصة.»[1]

هذا حسب رؤية الفيلسوف أبي نصر الفارابي لحرف ما ومختلف الاستعمالات والاستخدامات الخاصة بهذا الحرف وسوف نبين فيما يأتي النظرة الخاصة بإمام النحو أو المعلم النحوي الثاني سيبويه لهذا الحرف.

إن حرف ما هو من الحروف التي تفيد النفي وهي حسب سيبويه تأتي لنفي شيء متحقق نحو: "قد كان".[2]

كما يرى أيضا إمام النحو سيبويه أن نفي المستقبل لا يكون نفيا للماضي إذ يقول: «إن تأتيني لا آتك، كما أحسن الكلام أن نقول: إن أتيتني لم آتك، وذلك أن لم أفعل نفي فعل مجزوم بلم، ولا أفعل نفي أفعل وهو مجزوم بالجزاء...قبح لم أفعل مع يفعل، لأن لم أفعل نفى فعلت، وقبح لا أفعل مع فعل لأنها نفي أفعل.»[3]

إضافة إلى هذا يفيد حرف ما كذلك التوكيد واللغو في قولك: متى ما تأتيني آتك وكذلك غضبت من غير ما جرم فتدخل "ما" هنا لتوكيد الكلام.

---

[1] الفارابي، الحروف، ص 54- 57.

[2] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، ج1، ص 145.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص 92،91.

كذلك يعتبر حرف ما من الحروف التي يجوز أن يلي بعدها الأسماء ويجوز أن يلي بعدها الأفعال وذلك حين تدخل على إن مثل قوله عز وجل: « إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ ٱلميتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحمَ ٱلخِنزِيرِ »[1]

وكذلك قوله: « إِنَّمَا أَنتَ نَذِير »[2] ، إلا أنهم جعلوا الاسم أولى بها من الفعل وهذا حسب إمام النحاة. [3]

كذلك يرى سيبويه أن "ما" مع الفعل تكون بمنزلة الاسم حيث يقول: « فما مع الفعل بمنزلة إسم نحو النقصان والضرر كما أنك إذا قلت: "ما أحسن ما كلم زيدا، فهو ما أحسن كلام زيدا، ولولا ما لم يجزم الفعل بعدما أحسن بغير ما".[4]

من خلال ما درسناه سابقا نستنتج أنّ :حرف "ما" حسب رؤية الفيلسوف أبي نصر الفارابي هو من حروف السؤالات ، حيث أنّ حرف " ما" يُستخدم للدّلالة عن شيء مفرد وهو الشّيء الذي نريد معرفته ، وحسب الفارابي أيضا فإن استعمالات حرف "ما" متعدّدة ومتنوّعة ، فقد يكون مقرون بمحسوس مُعيّن أدرك شيء منه أما الشيء الأخر فيكون مجهول ويتضح ذلك بشكل جلي من خلال قولنا : ما الذي تحمله؟ كما قد يكون حرفا كذلك مقرون باسم واضح المعنى كأن نقول مثلا: القط ما هو ؟ فسؤالنا هذا لا يعني جهلنا معرفة بأن القط هو حيوان أليف يعيش مع الإنسان، وإنما بسؤالنا هذا إنما الغرض من وراءه هو محاولة معرفتنا له أكثر مما نحن على علم به .

إضافة إلى هذا فقد أشار أبو نصر الفارابي إلى الاستعمالات المنطقية لحرف ما وذلك عندما يشرح ويفسر معاني الجنس والنوع والخاصة والماهية في المنطق وذلك يتضح لنا من خلال سؤالنا عن المحسوس ومحاولة معرفتنا

[1] سورة البقرة، الآية 173.

[2] سورة هود، الآية 12.

[3] ينظر سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، ج3، ص 116.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 326.

الإجابة عنه هذه الأخيرة التي تكون عبارة عن كليات متنوعة التي تعتبر بمثابة صفات لذلك الشيء المسؤول عنه نحو قولنا : "ما ذاك الذي كأنه يمشي؟ وبعبارة أخرى ما هذا المحسوس ؟ فإجابتنا قد تكون : إنه إنسان ، إنه حيوان ، إنه قطار ، فتكون هذه الإجابات عبارة عن كليات متفاضلة على العموم فإذا أجبنا عنها بإجابتين اثنتين فإن الأخص منها يسمى نوعا بينما الأعم يسمى جنسا ثم بعد ذلك إذا المقارنة بينها ووجدنا فيها شيئا هو أخص وشيئا آخر هو أعم منه كما نجد أيضا أشياء متوسطة قد تكون أخص من بعض و أعم من بعض كذلك عندها يسمى ذلك الأخص الذي لا أخص منه نوعا بالإطلاق ، ونوعا أخيرا ونوع الأنواع ، كما تطلق كذلك تسمية الإطلاق على الأعم الذي لا أعم منه جنسا وجنسا عاليا وجنس الأجناس.

بالإضافة إلى هذه الاستعمالات الخاصة بحرف " ما" نجد كذلك أنه قد يكون مقرونا بنوع من الأنواع نحو قولنا: الإنسان ماهو؟ ، فالإجابة عن هذا السؤال تكون بحسب جنس ذلك النوع ولا تكون خارج عنه بمعنى تخصّ الإنسان كأن نقول مثلا : هو حيوان ناطق .

كما يقر الفارابي أيضا بأن حرف "ما" قد يكون مقرونا بلفظ مفرد يكون هذا الأخير دال على شيء ما مع عدم معرفة والعلم بالنوع والجنس الذي هو عليه وإنما يتم تكوين صورة عن معنى ذلك النوع وتشكيلها في الذهن فإن السائل إذا عرف ذلك النوع وتصوره باسم آخر وكان المجيب على دراية بذلك يكون قد عرفه ، أما في حالة عدم تصور ذلك المعنى وعدم معرفته إطلاقا وجب حينها على المسؤول عن ذلك أن يقدم تعريفا شاملا على كل صفات وخصائص ذلك النوع حتى تتكون صورة واضحة المعالم في نفس السائل .

هذا بالنسبة لرؤية الفيلسوف أبي نصر الفارابي لحرف "ما" ، أما بالنسبة لرؤية إمام النحاة أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف باسم سيبويه لحرف " ما" فنجده يتفق مع أبي نصر الفارابي في كون حرف "ما" هو من الحروف التي تستخدم للاستفهام إلا أنه يختلف عنه اختلافا كبيرا وذلك في النقاط التالية :

إنّ حرف "ما" حسبه هو حرف يفيد النفي يختص بنفي الأشياء المحققة لا غير ، بالإضافة إلى كون حرف "ما" حرف نفي ، يرى كذلك إمام النحاة سيبويه بأنه حرف توكيد ولغو نحو قولنا : متى ما تجتهد تنجح . فنستنتج أنّ حرف " ما" هنا جاء توكيدا للكلام بمعنى المجتهد ناجح.

كما يرى سيبويه أن حرف "ما" هو من الحروف التي يمكن أن يكون بعدها الاسم ونفس الشيء يمكن أن يكون بعدها الفعل كذلك، إلا أن الأولوية تكون دائما للإسم لا غير هذا الأخير الذي يجب أن يكون منصوبا بالضرورة نحو: إنَما الجمال أخلاق، إضافة إلى هذا فقد قلنا سابقا أن كل من الفيلسوف الفارابي والمعلم النحوي الثاني سيبويه يتفقان في كون "ما" حرف استفهام، إلا أن هذا الأخير يرى بأنه حرف استفهام مبهم يمكن أن يقع على كل شيء، كما يعتبر كذلك سيبويه "ما" في اقترانه بالفعل يكون بمنزلة الاسم.

أما بالنسبة إلى حرف " أيَ " فقد تطرق إليه الفارابي في الفصل الثامن والعشرين حيث قال: «وحرف أيّ يستعمل أيضا سؤالا يطلب به علم ما يتميز به المسؤول عنه وما ينفرد وينحاز به عما يشاركه في أمر ما، ومن ذلك أيضا نستعمل هذا الحرف في السؤال عن ما تصورناه بما يدل عليه اسمه وبجنسه، والتمسنا بعد ذلك أن نتصوره ونعقله ونفهمه في أنفسنا بما ينحاز وينفرد ويتميز به عن كل ما يشاركه في ذلك الجنس، وبما إذا عرفناه كنا عرفنا به ذلك النوع. فنقول في الإنسان مثلا: "أيَ حيوان هو" والنخلة "أيَ نبات هي" والجواب عنه بأحد شيئين، إما بما يميزه في ذاته وتنحاز به ذاته وبشيء يكون جزء ماهيته وإما بعرض خارج عن ذاته خاص به فمتى

كان الجواب ما يميز النوع المسؤول عنه عما سواه بشيء هو جزء ماهيته مثل: أن يكون الجواب عن الإنسان "أي حيوان هو"؟إنه حيوان ناطق، والجواب عن النخلة "أي شجرة هي" إنها الشجرة التي تُثمر الرّطب كان الذي أجيب به حده، والذي قيد به الجنس وأردف به هو الفصل.

كما أن السُؤال بحرف أيَ يشبه السؤال بحرف ما وفي ذلك يقول الفارابي :"فالسؤال بحرف أيَ هو سؤال عن ذات نوع عرض له أن يتميز بماهيته عن سواه والسؤال بحرف ما يطلب به ماهيته بغير هذا العارض، وهكذا فإذا كانت المعرفة الكاملة وبالنوع إنما تتم بالجنس مقرونا بالفصل، فحرف ما أحرى أن تلتمس به ماهيته من حيث أجزاء ماهيته أمور قائمة وطبائع، وحرف أيَ أحرى أن تلتمس به ماهيته من حيث عرض تلك الطبيعة إن كانت مشتركة. ضف إلى هذا يستعمل حرف أي في مواضع مختلفة، فقد يقرن بمحسوس فيقال: هذا الذي نراه أيّ شيء هو؟ فنجيب عنه بجنسه البعيد أو القريب أو بنوعه أو بحد جنسه أو بحد نوعه أو برسم جنسه أو برسم نوعه. فإنا نقول: إنه حيوان أو إنه جسم متغذ حساس. وقد نقول: فيه إنّه الإنسان وإنّه الحيوان الناطق، وقد يُستعمل سؤالا في أمكنة وهو أن يستعمل سؤالا يلتمس به أن يعلم على التحصيل واحد من عدة محدودة معلومة على غير التحصيل، كانت العدّة اثنين أو أكثر مثل قولنا: أيَ هذه الثلاثة نختار، فإن هدف السائل قد علم الواحد على غير التحصيل من كل عدة.

وكذلك يستعمل في المطلوبات التي تكون بالمقايسة وهي التي يطلب فيها فصل أحد الأمرين عن الآخر وهي ثلاثة، أحدهما: أيَ هاذين المحمولين يوجد أكثر في هذا الموضوع والثاني: أيَ هاذين الموضوعين يوجد له هذا المحمول أكثر والثالث: أي هاذين المحمولين يوجد أكثر لأي هاذين الموضوعين.»[1]

[1] الفارابي، الحروف، ص 62- 68.

أما إمام النحاة سيبويه فيرى فيما يخص حرف أيَ فقد أوضح أن "أيَ" تكون بمنزلة "من" استفهاما وصلة" [1] فأمّا "أيَ"الاستفهامية فهي اسم استفهام مبهم تجري مجرى "ما" في كل شيء، أو بتعبير آخر هي مسألة ليتبين لك بعض الشيء.[2]

"وهو اسم موضوع على الإضافة لفظا ومعنى ذلك كقولك: أيَ القوم أفضل أو معنى فقط كقولك: أيّ أفضل ولا يختصّ بها نوع من الأنواع ولا يُفسّر بها عدد.

كما تلحق "أيَ" في الوصل والوقف علامات تدل على المسؤول عنه حيث أنه إذا كان هذا الأخير نكرة نحو قولنا: رأيت رجلا. قلت: أيَا؟ فإن قال: رأيت رجلين، قلت: أيّين؟ وإن قال: رأيت رجالا، قلت: أيّين. فإن تكلّم بجميع ما ذكرنا مجرورا جررت أيّا وإن تكلّم به مرفوعا رفعت أيّا، نحو استفهامك عن المعرفة كقولك: رأيت عبد الله. قال: فإن الكلام أن تقول: من عبد الله. فلا تجوز الحكاية فيما بعد أيَ كما جاز فيما بعد "من". لأن أيّا واقعة على كل شيء وهي للآدميين.[3]

[1] ينظر سيبويه (أبو بشر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، ج2، ص 398.
[2] ينظر المرجع نفسه، ج 4، ص 233.
[3] ينظر المرجع نفسه، ج2، ص 08،07.

ومن خلال ما قلناه نستنتج أن أبا نصر الفارابي يرى بأن حرف " أي " هو من حروف السؤالات فالغرض من استعماله هو معرفة الخصائص والمميزات التي ينفرد بها المسؤول عنه، حيث يتم تشكيل صورة خاصة به في الذّهن وفهمه فهما جيّدا مع تمييزه عن كل ما يشاركه في ذلك الجنس، ويتضح ذلك جليّا عند سؤالنا في الكرم أي نبات هو؟ فجوابنا عن هذا السؤال سوف يوضح لنا النوع المسؤول عنه، فيكون الجواب عن الكرم بأنها شجرة تثمر العنب، فهذا الجواب يميّز النوع عن بقيّة الأنواع، أمّا إذا كان الجواب بشيء ليس بجزء ماهيته ويخصّ النوع المسؤول عنه وحده فالجواب عن الكرم يكون بقولنا: أنها الشجرة التي تورق البيرق. فهذا الجواب هو ميزة خاصّة بنوع محدد، وحسب الفارابي أيضا يكون الجواب في حالة السؤال بـ "أيّ"مشابه ومماثل تماما في حالة الجواب عن السؤال بحرف " ما " حيث أن الجواب في حالة ما إذا سألنا عن النبات بقولنا :أي نبات هو؟ يشبه تماما الجواب عن النبات بقولنا: ما هو؟

غير أنّ الفرق بينهما يكمن في أن السّؤال بحرف " ما " يكون خاصّا بالنوع المسؤول عنه في ذاته فقط، أمّا السّؤال بحرف "أيّ"يكون المراد من ورائه هو تمييزه عن غيره .

إضافة إلى ذلك يستعمل حرف "أي" حسب الفارابي أيضا أنّه قد يكون مقرونا بمحسوس نحو قولنا: هذا الذي بين يديك أيّ شيء هو؟ فدون شك الإجابة عن هذا السؤال بشيء يدل عليه سواء إذ أننا نجيب عليه بنوعه أو جنسه فقد نقول: إنه كتاب، أو إنه هاتف كما يستعمل أيضا في المقارنة والمفاضلة بمعنى حين نريد تفضيل أمر عن الأمر الآخر مثله مثل حرف "هل" هذا بالنسبة للفارابي أما بالنسبة لرؤية سيبويه لحرف "أيّ" فهذا الأخير يرى بأنها تكو ن بمنزلة من استفهاما ويتضح لنا ذلك من خلال قولنا :أي أجمل؟ وكذلك إذا ما قلنا: أيّ الفريق أفضل؟ فنلاحظ في هذا المثال أن كل من المضاف وغير المضاف يجريان مجرى "من" إضافة إلى كون حرف "أيّ" بمنزلة من استفهاما كذلك تكون بمنزلة "من" صلة.

كذلك يرى سيبويه أن "أي" هو عبارة عن اسم استفهام مُبهم مثله مثل حرف "ما" إذ أنهما اسما استفهام يقعان على كل شيء بالإضافة إلى ذلك نجد علامات خاصة بالمسؤول عنه تلحق حرف "أيّ" في حالة الوقف والوصل حيث أنه إذا أردنا الاستفهام عن النكرة بحرف"أيّ" بنحو قولنا: رأيت طائرا. قلت: أيّاً؟ فإن قلنا: رأيت طائرين. قلت: أيّين؟ وإن قلنا: رأينا طيورا. قلت أيّين؟.

فمن خلال هذا المثال نستنتج أنه إذا تحدثنا بالجرّ لما قلناه فإن "أيّ" وجب أن تكون مجرورة هي الأخرى أما في حالة حديثه به مرفوعا فوجب أن تكون "أيّ" مرفوعة لا غير. أما إذا أردنا الاستفهام على المعرفة بحرف "أيّ" نحو قولنا: رأيت عبد الرحمن. قلت: أيّ عبد الرحمن؟ فالإجابة بهذا الشّكل في قولنا هذا تعتبر إجابة غير جائزة، على عكس قولنا: من عبد الرحمن؟ التي تعتبر إجابة جائزة. ضف إلى هذا يرى سيبويه أن حرف "أي" خاصّ بالآدميين لا غير.

أمّا فيما يخصّ حرف "كيف"فقد تطرّق إليه أبو نصر الفارابي في الفصل التاسع والعشرين من كتابه إذ أنه قام بتحليله وتحديد الأمكنة التي يُستعمل فيها هذا الحرف حيث يقول: " قد نقرنه بشيء مفرد، وما يجري مجرى المفرد من المركبات التي تركيبها تركيب اشتراط وتقييد، فنقول: كيف فلان في جسمه؟ فيقال لنا: صحيح أو مريض، وقوي أو ضعيف. ونقول: كيف في سيرته؟ فيكون المطلوب بحرف "كيف" في هذه الأمكنة كلّها أمورا خارجة عن ماهية المسؤول عنه بحرف كيف والتي يجاب بها فيها كذلك أيضا.

إضافة إلى هذا يقول الفارابي: ونقول كيف بنى الحائط وكيف أشاده فنقرنه بجزئيات تلك فيكون الجواب عن هذه الجزئيات المقرون بها حرف "كيف" على حسب ما في بادئ الرأي المشهور... أما إذا قرن بنوع الحائط فإن الجواب عنه بحسب الأسبق إلى ذهن السامع وبحسب باديء الرأي عند الجميع.كما أن حرف كيف لا يستعمل في السؤال عن الأجسام الصناعية فقط،كما يقول الفارابي: ثم ليس هذا إنما يستعمل فقط في السؤال عن الأجسام الصناعية لكن في كثير من الطبيعيات، كقولنا: كيف انكساف القمر وكيف ينكسف القمر، فليس

يكون الجواب عن ذلك أنه سريع أو بطيء... بل الجواب الأسبق إلى لسان المجيب وذهنه أن يقول ما عنده مما يلتئم الكسوف... وكذلك إذا كان السؤال بحرف "كيف" عن نوع مثلا لو سألنا فقلنا الجمل كيف هو والزرافة كيف هي لكان ذلك يليق أن يجاب به أن توصف لنا أجزاؤه التي بها التئامه وترتيب تلك الأجزاء أو أشكالها إلى أن تجتمع لنا من تلك الجملة ذلك الجسم بالفعل.

إضافة إلى هذا نجد الفارابي يقارن بين استعمالات مجموعة من الحروف والمتمثلة في "كيف"، "ما"، "أي"، "هل" موضحا لنا بأنها تستخدم كلها في الكيفيات الذاتية حيث يقول: والمطلوب بحرف كيف في الذاتية والمطلوب به في حرف ما والمطلوب فيه بحرف أي يكون شيئا واحدا بعينه، فإن قولنا: كيف انكساف القمر؟ وما هو انكساف القمر وأي شيء هو انكساف القمر يطلب بها كلها شيء واحد، فإن الجواب عن كيف انكساف القمر هو أنه يحتجب بالأرض عن الشمس، والجواب عن أي شيء هو انكساف القمر هو هذا بعينه، وكذلك الجواب عن ما هو انكساف القمر." [1]

هذا حسب الفارابي، أما سيبويه فيرى فيما يخصّ هذا الحرف " أنه ظرف مُبهم غير متمكّن وذلك لأنها لا تُضاف ولا تُصرّف تصرُّف غيرها، ولا تكون نكرة "[2]، إضافة إلى كونه حرف استفهام عن حال الشيء وعن هيئته ومعناه على أي حال.[3]

كما أن حرف كيف لا يكون للجزاء، فهي مستكرهة والدليل على ذلك أن سيبويه سأل الخليل عن قوله: كيف تصنع أصنع، فقال: هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء، مخرجها على الجزاء، لأن معناها على أي حال تكن أكن." [4]

من خلال ما قلناه فيما يخصّ حرف "كيف" فتتمثّل رؤية الفيلسوف أبو نصر الفارابي في كونه:

---

[1] الفارابي، الحروف، ص 68 – 71.

[2] ينظر سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) ، الكتاب، ج3، ص285.

[3] ينظر المرجع نفسه، ج4، ص 233.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص60.

حرف من حروف السؤالات يمكن استعماله مقرونا بمفرد وما يجري مجراه. نحو قولنا: كيف محمد في دراسته؟، وقد نقول أيضا: كيف محمد في حياته؟.

فالشيء الذي يمكننا ملاحظته من خلال أسئلتنا هذه هو أن الجواب عنها يكون خارج عن ماهية المسؤول عنه. فالجواب عن " كيف محمد في دراسته؟ " قد يكون: ناجحا أو راسبا... أمّا في حياته " فيمكن القول: سعيد أو حزين أو تعيس.

إضافة إلى هذا يرى الفارابي أيضا أن حرف كيف قد يقرن بجزئيات المسؤول عنه كذلك وبنوعه أيضا في هذه الحالة أي اقتران حرف "كيف" بالجزء أو بنوع المسؤول عنه تكون الإجابة عن ذلك حسب ما يتصوّره السّامع وما يتبادر إلى ذهنه في أوّل الأمر.

كذلك قارن أبو نصر الفارابي بين مجموعة من الحروف من حيث استعمالها (كيف، ما، أي، هل) إذ رأى بأن استخدامات هذه الحروف تماثل وتشبه بعضها البعض فمثلا إذا قلنا كيف حال محمد ؟وقولنا: ما هو حال محمد؟ فإن الجواب عن "كيف يكون حال محمد" هو أنه بخير، والجواب عن " ماهو حال محمد " هو الجواب الأول نفسه.

هذه هي رؤية الفارابي فيما يخصّ حرف كيف، أما رؤية إمام النحو سيبويه فهو يرى أن حرف "كيف" هو عبارة عن ظرف مُبهم إذ أنّه حرف لا يمكن إضافته وتصرّفه مثل تصرّف غيرها، بالإضافة إلى كونها لا تكون نكرة.

و حسب رأيه أيضا فإن حرف "كيف" هو من الحروف التي تُستخدم في الاستفهام عن حال وهيئة الشيء نحو قولنا: كيف هي الجامعة؟ فمن خلال هذا القول نحن نحاول توضيح وبيان حال الجامعة.

كما يرى كذلك سيبويه أنه لا يمكن أن يكون حرف "كيف" للجزاء والسبب الرئيسي في ذلك هو أنّها مُستكرهة ويتضح ذلك في مثل قولنا: كيف تجلس أجلس؟ بمعنى: على أي حال تكن أكن.

وبالتالي فهذه هي رؤية كل من الفيلسوف أبي نصر الفارابي وكذلك إمام النحاة سيبويه فيما يخص حرف "كيف".

أما بالنسبة لحرف "هل" فقد تطرّق إليه الفارابي في الفصل الثلاثين من كتابه إذ يقول: " حرف هل هو حرف سؤال إنما يقرن أبدا في المشهور وبادئ الرأي بقضيتين متقابلتين بينهما أحد حروف الانفصال وهي "أو" و"أم" و"إما"وما قام مقامهما كقولنا: هل زيد قائم أو ليس بقائم، هل السماء كريّة أو ليست بكريّة... وربما أُضمرت إحدى المتقابلتين وصُرّح بالواحدة منهما فقط كقولنا: هل في هذا الدار إنسان وربما لم يصرح بأحد جزأي القضية إما الموضوع منهما كقولنا: هل زيد وإما المحمول كقولنا: هل يتكلم، وإنما أضمر في الأمكنة التي يعلم السامع ما أضمره القائل.

كما يقول الفارابي أيضا: وحرف هل إنما يقرن بمتقابلتين علم أن إحداهما لا على التحصيل صادقة أو معروف بها عند المجيب، ويطلب به أن تعلم تلك الواحدة منهما على التحصيل، فإنه يطلب أيهما على التحصيل هي المصادقة أو المعروف بها عند المجيب فالجواب عن هذا السؤال هو بإحدى المتقابلتين على التحصيل إذا كان السائل قد صرّح بهما جميعا. وأما إذا أضمر إحداهما فالمجيب إما أن يجيب بالمصرح وإما بالمضمر.

ومن الاستعمالات الأخرى لهذا الحرف لدى الفارابي أيضا أنه يستعمل في السؤال عما ليس يدري السائل بأيهما يجيب وعن ما لا يبالي السائل بأيّهما أجاب المجيب وقد يستعمل فيما يدري السائل بأيهما يجيب المجيب ولكن يلتمس به إظهار اعتراف المجيب عند نفسه أو عند باقي الناس الحضور.

وأما إذا كان السؤال سؤال من إنما يريد أن يتسلم إحدى المتقابلتين دون الأخرى، فإنه يستعمل فيه أليس ويقرنه بالذي يلتمس تسلمه فقط وليس يجوز أن يذكر معه مقابله وذلك في مثل قولنا: " أليس الإنسان حيوانا " و " أليس الإنسان بطائر وللمجيب عن هذا السؤال أن يجيب أيضا بالذي سأل عنه السائل إذا أراد المجيب أن

يجيب بحسب ما وضع السائل في نفسه وأن يجيب بمقابله الذي لم يسأل عنه إذا أراد أن يكذب السائل فيما وضعه عند نفسه.

و كذلك تستعمل ألف الاستفهام وتقوم بمقام " هل" كما يقول الفارابي: وحرف الألف تقوم مقام هل كقولنا: أزيد قائم أم ليس بقائم، إضافة إلى استعمالات حرف هل السابقة الذكر نجد الفارابي يذكر مواضع مختلفة يجيب فيها السائل على السؤال بهل واستخدامات نعم ولا وبلى، إذ يقول: أما "نعم " و "لا" فإنهما لا يستعملان وحدهما جوابا عن السؤال الذي صرح فيه بالنقيضين معا. ثم إنه إذا كان السؤال الذي صرح فيه بأحدهما فإن المجيب إذا قال نعم يكون قد أجاب بالمقابل الذي صرح به، وإذا قال لا يكون قد أجاب بالسلب الذي هو مقابل الإيجاب الذي صرح به... وإن قال: بلى لم يكن إلا تسليم الإيجاب. "[1]

هذا حسب الفارابي، أما سيبويه فحرف "هل" عنده هو حرف استفهام لا يستفهم به إلا عما لم يقع مما دل على الاستقبال. كما يقر أيضا سيبويه بأن حرف "هل" يختلف عن ألف الاستفهام وذاك هل ليست بمنزلة ألف الاستفهام لأنك إذا قلت هل تضرب زيدا فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع. وقد تقول: أتضرب زيدا وأنت تدعي أن الضرب واقع. ومما يدلّك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة هل أنك تقول للرجل: أطربا وأنت تعلم أنه قد طرب لتوبخه وتقرره، ولا تقول هذا بعد هل، وهذا دليل قاطع على أن حرف هل تختلف عن ألف الاستفهام وهي ليست بمنزلتها فهي تخالف الهمزة من حيث عدم جواز الاستفهام بها عما وقع ولهذا السبب لا تأتي هل بمعنى التّوبيخ والتّقرير وغير ذلك.[2]

[1] الفارابي، الحروف، ص 72، 73.

[2] سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، ج3، ص 175،176.

كما تكون الإجابة عنها في حالة الإثبات بنعم أو لا، أما في حالة النفي فتكون الإجابة عنها بنعم وبلى،كما نجد "هل " أيضا تخالف الهمزة في أنها لا تقع معادلة لأم المتصلة التي بمعنى أيّهما وأيّهم."[1]

تقول: "هل عندك شعير أو برّ أو تمر؟ وهل تأتينا وتحدثنا، فإن جاءت بعدها أم فعلى القطع، فتقول: هل تأتيني أم تحدثني؟ وهل عندك برّ أم شعير؟ على كلامين. وعلى هذا قالوا: هل تأتينا أم هل تحدثنا على تكرارها لأنه كلام منقطع عن الأول." [2]

ومن خلال ما قلناه نستنتج أن أبا نصر الفارابي يرى بأن حرف " هل " هو الآخر من حروف السؤالات يقرن بقضيتين متقابلتين بحيث يفصل بين كل قضية وأخرى حرف من حروف الانفصال، نحو قولنا: هل الشتاء بارد أو ليس ببارد. وكذلك قولنا: هل الطالب مجتهد أم كسول. وحرف هل لا يستعمل في السؤال عن قضيتين معلومتين دائما، فقد يستعمل للسؤال عن قضية واحدة بينما القضية الأخرى تكون مضمرة نحو قولنا: هل في هذا الملعب حارس؟كذلك نجد حرف "هل " يقرن بمتقابلتين يكون المجيب على علم ودراية بإحدى المتقابلتين فإذا كان السائل قد صرّح بكلتا المتقابلتين وأضمر الأخرى عندها على المجيب أن يجيب إما بالمصرّح أو بالمضمر. إضافة إلى هذا يستعمل حرف هل حسب الفارابي في السؤال عن أمر ما هذا الأخير لا يعلم المجيب عليه بما يجيب ونفس الشيء مع السائل فهو لا يبالي بإجابة المجيب والعكس فقد يكون السائل على علم بإجابة المجيب وإنما يريد معرفة ما يدور في نفسية المجيب. بالإضافة إلى هذا يقرّ الفارابي بأن كل من "هل" و"ألف الاستفهام" قد يقومان بنفس العمل بمعنى أنه يمكننا استعمال "ألف الاستفهام" مكان "هل" نحو قولنا: هل محمد حاضر أم ليس بحاضر؟.

فسؤالنا هذا يمكننا استعمال فيه "ألف الاستفهام" بدل "هل" بمعنى يمكننا القول أمحمد حاضر؟ أم ليس بحاضر؟. ضف إلى هذا فمن استعمالات هذا الحرف حسب الفارابي كذلك أنه من الحروف التي يمكن استخدام

[1] محمد سالم صالح، الدلالة والتقعيد النحوي دراسة في فكر سيبويه، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص339.
[2] ينظر سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) الكتاب ،ج3، ص 175، 176.

حروف معينة والمتمثلة في "نعم"، "لا"، "بلى" للإجابة عن السؤال بهذا الحرف إذ يؤكد الفارابي أنه لا يمكن استعمال "نعم" و"لا" جوابا عن السؤال الذي ذكر فيها النقيضين معا، إذ يتضح ذلك من خلال قولنا: هل محمد ناجح أم ليس بناجح إذ أنه لا يمكن الجواب بذكر "لا "وحدها ولا "نعم"وحدها أيضا، وإنما يمكن الإجابة ب"نعم" و "لا "وحدهما في حالة التصريح بقضية واحدة مثل قولنا: هل محمد ناجح؟. ففي حالة إجابتنا ب "نعم" نكون قد أجبنا بالمصرح بمعنى ناجح، أما في حالة إجابتنا بـ "لا" نكون قد أجبنا بالسّلب الذي هو نقيض المصرّح به بمعنى راسب هذا في ما يخصّ إجابتنا ب "نعم " أو "لا" أمّا في حالة الإجابة بـ "بلى" فتكون إجابتنا تأكيد للمصرح به بمعنى بلى إنه ناجح.

أما رؤية سيبويه حول حرف "هل" فهو يرى أنه حرف استفهام كما أن سيبويه على عكس ما رأى الفارابي حول "ألف الاستفهام" و"هل" وكونها يمكن استعمالهما في نفس المقام . يرى سيبويه أنهما حرفان مختلفان وذلك راجع إلى كون "هل" ليست بمنزلة ألف الاستفهام نحو قولنا: هل تضرب محمد؟ فسؤالنا هذا نفهم من خلاله أنّنا لا ندّعي أنّ الضرب واقع على عكس إذا ما استعملنا في سؤالنا "ألف الاستفهام" نحو قولنا: أتضرب محمدا؟ وأنّنا ندّعي أن الضّرب واقع بمعنى نحن على علم بأنّ الضّرب واقع.

إضافة إلى هذا نجد "هل" يخالف "ألف الاستفهام" في كونها لا تكون متساوية مع" أم "المتصلة إلاّ على القطع هذه الأخيرة التي تكون بمعنى "أيّهم وأيّهما" نحو قولنا: هل تحدثني أم تأتيني؟ وجب القول: هل تحدثني أم هل تأتيني؟ بتكرار حرف "هل" والسبب في ذلك هو أنّ الكلام الأوّل منقطع ومنفصل عن الكلام الثاني. إضافة إلى هذا يؤكذد سيبويه أن الإجابة عن السؤال "هل" في حالة الإثبات هي باستخدام "نعم" أو "لا"، أما إذا كان السؤال في حالة النفي فتكون الإجابة "بنعم" و"بلى".

ومن خلال ما سبق بمعنى من خلال رؤية كلّ من الفيلسوف أبو نصر الفارابي وإمام النحاة سيبويه حول الحروف التّالية " إنّ ، متى، ما ، أيّ ، كيف وهل " نستنتج أنّهما يتفقان في نقاط ويختلفان في نقاط أخرى أهمّها أنّ الفيلسوف أبا نصر الفارابي قد نظر إلى هذه الحروف نظرة فلسفيّة خالصة، في حين إمام النحاة كانت له نظرة نحوية لغوية.

خاتمة

ومن خلال دراستنا وبحثنا توصّلنا إلى خاتمة ضمّت النتائج التالية :

_لقد كانت وراء ظهور الدّرس اللّغوي عند العرب عدة دوافع أهمّها: الدّافع الديني هذا الأخير الذي يعد دافع أساسي وراء ظهور ونشأة الدّرس اللّغوي وذلك بُغية الحفاظ على النص القرآن من التحريف ،إضافة إلى هذا الدافع نجد دوافع ذاتية وعاطفية حيث لا يمكن تجاهل مدى أهميتها في بروز وظهور الدّرس اللّغوي عند العرب.

_لقد برز العديد من العلماء في الدّراسات اللّغوية، حيث أسهموا إسهاما كبيرا في تطورها وازدهارها بفضل الجهود الجبّارة التي قاموا بها وذلك في مختلف المجالات، ومن بين هؤلاء العلماء:

_ الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان له الفضل الكبير في المجال الصّوتي، حيث أنّه قام بتحديد مخارج الأصوات وصفاتها وكذلك ترتيبها، حيث بدأ من الأصوات الحلقية وصولا إلى الأصوات الشفوية، ويتجلّى ذلك بوضوح في كتابه "العين"، إذ استحق أن يُلّقب بالمعلّم النّحوي الأوّل دون منازع.

_ كذلك لا يمكن إنكار جهود تلميذ الخليل سيبويه الذي ساهم هو الآخر في إثراء الدّراسات اللّغوية، ويتضح ذلك بشكل جلّي في كتابه الذي سمّاه معظم الدارسين "قرآن النحو"، ولقد اتخذ العلماء من بعده أساسا لمؤلفاتهم شرحا وتحليلا.

_ إضافة إلى الخليل وسيبويه نجد أيضا أبا القاسم الزجّاجي هذا الأخير الذي قام بجهود لا يمكن إنكارها، وقد تجلّت بشكل واضح في كتابه "الجمل" هذا الأخير الذي ضمّ قضايا لغوية جمّة.

_ كما توصّلنا في بحثنا هذا إلى أنّ العلاقة بين اللّغة والفلسفة هي علاقة متكاملة ومترابطة، إذ يمكن اعتبارهما وجهين لعملة واحدة، إنما الفلسفة الجديدة تغيّر في بنية اللّغة كما يقولون.

_ كانت أيضا لبعض الفلاسفة إسهامات وجهود لغوية في إثراء الدّراسات اللغوية، حيث نجد كل من ابن سينا وابن رشد وابن خلدون، رغم كونهم فلاسفة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، إلى أنهم قاموا بجهود جبّارة ولا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها في المجال اللّغوي والدّرس اللساني.

ـ نشأ أبو نصر الفارابي في بيئة بعيدة كل البعد، عن العلم والثقافة، إذ كان من أسرة فقيرة منعدمة، ورغم ذلك استطاع أن يفرض نفسه بين أقرانه فاستحق أن يكون عالما وفيلسوفا ومصدرا يرجع إليه كل من جاء بعده.

ـ احتلّ الفارابي مكانة فكريّة وفلسفيّة مرموقة جعلته من أكبر مفكّري وفلاسفة العرب دون منازع.

ـ يعدّ أبو نصر الفارابي المعلّم الثاني بعد أرسطو المعلّم الأوّل فهو من الفلاسفة العظام إذ يعدّ مؤسّس الفلسفة العربيّة.

ـ كذلك من خلال بحثنا توصّلنا إلى أنّ الكلام ينقسم إلى اسم وفعل وحرف هذا الأخير الذي يختلف عن كل من الاسم والفعل إذ أنه لا يتصرّف كتصرّف غيره.

ـ ينقسم الحرف إلى ثلاثة أقسام: قسم يعمل ولا محل له من الإعراب، وقسم لا يعمل ولا محل له من الإعراب، والقسم الأخير يعمل تارة و يُهمل تارة أخرى.

ـ ومن خلال دراسة وتحليل رؤيته كل من الفارابي وسيبويه حول الحروف توصّلنا إلى أنّهما يتفقان في نقاط ويختلفان في أخرى.

ـ نظر الفيلسوف أبو نصر الفارابي إلى الحروف نظرة فلسفية خالصة أما نظرة إمام النحاة سيبويه فكانت نظرة نحوية لغوية.

أخيرا نسأل الله أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا.

قائمة المصادر

و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قائمة المصادر والمراجع:

أ_ المصادر:

1_ الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد)، إحصاء العلوم، دار مكتبة الهلال للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1996.

2_ الفارابي(أبو نصر محمد بن محمد) ،الحروف.

ب_ المعاجم:

1_ ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين بن مكرم) لسان العرب دار صادر للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1992.

2_ الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت لبنان، ط1 2003، ج1.

3_ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د ب، ط4، 2008.

ج_ المراجع:

1_ إبراهيم عبود السامرائي، المفيد في المدارس النحوية، دار المسيرة للنشر، عمان الأردن، ط1، 2007.

2_ ابن جني (أبو الفتح عثمان) ، سر صناعة الإعراب، تح حسين هزاوي، دار القلم للنشر، دمشق، سوريا ، ط2، 1993، ج1.

3- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص ، تح محمد علي ، دار الهدى للنشر، د ب ، ط2، دت ، ج1.

4_ ابن خلدون (عبد الرحمن ابن محمد)، مقدمة ابن خلدون، دار صادر للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2000.

5_ ابن سينا (أبو علي الحسين عبد الله)، رسالة أسباب حدوث الحروف، تح محمد حسان الطيان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، دط، دت.

6_ ابن فارس (أبو الحسن أحمد)، الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تح مصطفى الشويحي، مؤسسة بدران للنشر، بيروت لبنان، دط، 1963.

7_ أحمد محمد عليان، جدلية العلاقة بين الفلسفة والأدب، دار المنهل للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2000.

8_ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب للنشر، القاهرة مصر، ط6، 1988.

9_ أحمد مختار عمر، أنا اللغة والمجتمع، عالم الكتب للنشر، القاهرة مصر، ط1، 2002.

10_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ط2، 2005.

11_ العموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة ابن سينا دراسة تحليلية نقدية، دار هومه للنشر، الجزائر، دط، 2010.

12_ أنطوان قيقانو، المنجد في الحروف وإعرابها، دار المشرق، بيروت لبنان، ط3، 1999.

13_ جني تكمان، مدخل إلى الفلسفة، تر وهبة طلعت أبو العلا، دار الهدى للنشر، دب، ط2، 2005.

14_ حسام البهنساوي، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة مصر، ط1، 2004.

15_ حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة، دار الجيل للنشر، بيروت لبنان، ط3، 1993، ج2.

16_حلمي خليل، مقدمة الدراسة علم اللغة، دار المعرفة للنشر، دب،دط، 2007.

17_ رحاب عكاوي، ابن رشد فيلسوف قرطبة، دار الفكر العربي للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1999.

18_ رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة والمناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط3، 1997.

19_ زينب عفيفي، فلسفة اللغة عند الفرابي، دار قباء للنشر، القاهرة مصر، دط، 1997.

20_ سميح أبو مغلي، في فقه اللغة وقضايا اللغة العربية، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط1، 1987.

21_ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة مصر، ط3، 1988، ج1+ج2.

22_ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة مصر، دط، دت، ج3.

23_ سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنير)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرة مصر، ط2، 1982، ج4.

24_ شرف الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة للنشر، دب، دط، 2012.

25_شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف للنشر، القاهرة مصر، ط7، 1119.

26_ عبد السلام المسدي ،التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد للنشر، بيروت لبنان، ط3، 2003.

27_ عبد الغفار مكاوي، لم الفلسفة، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية مصر، دط، دت.

28- عبد القادر تومي ، وجوه الفلسفة ،كنوز الحكمة للنشر ، الجزائر، دط ، 2009.

29_ عبد المجيد مجاهد، علم اللسان العربي، الشركة العربية المتحدة للنشر، القاهرة مصر، دط، 2010.

30_ علي عبد الواحد وافي، في علم اللغة، نهضة مصر للنشر، القاهرة مصر، ط8، 2002.

31_ علي مزهر الياسري، الفكر النحوي عند العرب أصوله ومناهجه، دار العربية للنشر بيروت لبنان، ط1، 2003.

32_ علي بن محمد النحوي الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تح عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق سوريا، ط1، 1981.

33_ غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم الأصوات العربية، دار عمار للنشر، عمان الأردن، ط1، 2004.

34_ فخري خليل النجار، الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء و إنجازات لغوية، دار صفاء للنشر، عمان الأردن، ط1، 2008.

35_ كارل بركلمان، تاريخ الأدب العربي، تر عبد الحليم النجار، دار المعارف للنشر، القاهرة مصر، ط5، 1119.

36_ كيس فيرستيج، أعلام الفكر اللغوي التقليد اللغوي العربي، تر أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2007.

37_ كيس فيرستيغ، الفكر اللغوي بين اليونان والعرب، تر محي الدين محسب، دار الهدى للنشر، دب، دط، دت.

38_ محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة الدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية للنشر، بيروت لبنان، دط، دت.

39_ محمد سالم صالح، الدلالة والتعقيد النحوي دراسة في فكر سيبويه، دار غريب للنشر، القاهرة مصر، ط1، 2006.

40_ محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، هنداوي للنشر، القاهرة مصر، دط، 2014.

41_ محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2003.

42_ محمود يعقوبي، معجم الفلسفة أهم المصطلحات وأشهر الأعلام، الميزان للنشر، الجزائر، ط2، دت.

43_ مصطفى غالب، الفارابي، دار الهلال للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1984.

44_ نادية رمضان النجار، اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء للنشر، الإسكندرية مصر، دط، دت.

45- نور الهدى لوشن، حروف الجر في العربية بين المصطلح والوظيفة ، المكتب الجامعي الحديث، دب ، دط، 2006.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الفهرس	الصفحة
- **مقدمة**	أ
- **مدخل**: علم اللغة مجالاته، وظائفه، وأغراضه .	04
- **الفصل الأول(النظري)**: الدرس اللغوي عند العرب وبعض جهود اللغوية المبذولة من طرف بعض اللغويين وبعض الفلاسفة. - **المبحث الأول**: نشأة الدرس اللغوي ودوافعه: - أولا: نشأته. ثانيا: دوافعه. - **المبحث الثاني**: الجهود اللغوية عند كل من: أ ــ الخليل بن أحمد الفراهيدي: ب ــ سيبويه. ج ــ الزجاجي. - **المبحث الثالث**: علاقة اللغة بالفلسفة: أ ــ تعريف اللغة. ب ــ تعريف الفلسفة. ج ــ العلاقة بينهما. - **المبحث الرابع**: الجهود اللغوية عند الفلاسفة: أ ــ ابن سينا. ب ــ ابن رشد. ج ــ ابن خلدون.	13 19 30 38

- **الفصل الثاني (التطبيقي):** ملامح التفكير اللساني عند الفارابي من خلال كتابه الحروف	
- **المبحث الأول:** نبذة عن حياة الفارابي والتعريف بكتابه: أولا: حياته. ثانيا: التعريف بكتابه.	47
- **المبحث الثاني:** تعريف الحرف أقسامه ومواضيعه: أولا: تعريفه وأقسامه. ثانيا: مواضع الحروف التالية:(إنّ، متى، ما، أيّ، كيف وهل).	56
- **المبحث الثالث:** دراسة تحليلية حول كتاب الحروف للفارابي.	61
خاتمة	81
قائمة المصادر والمراجع	83